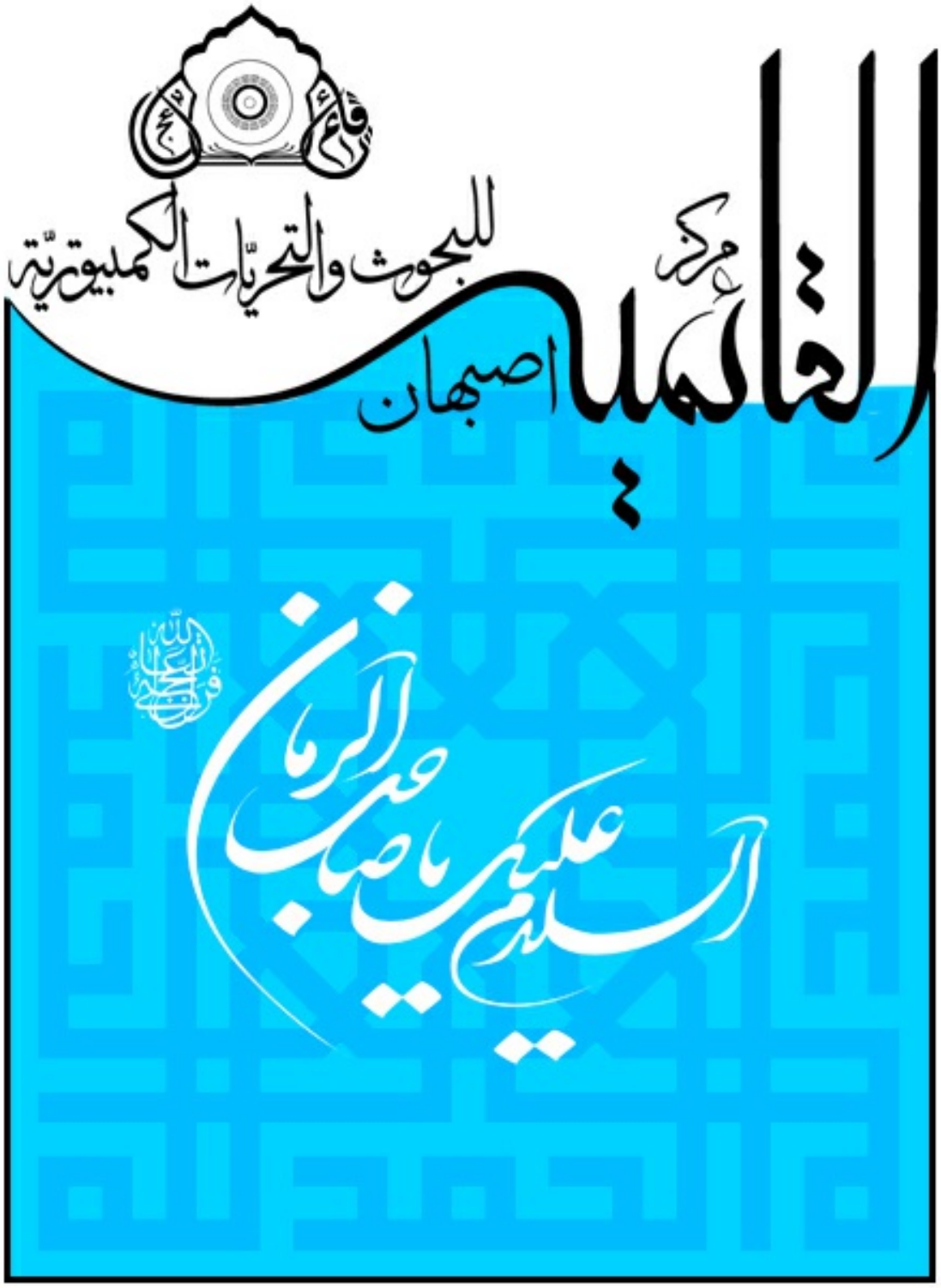


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

# الهداية عند أهل البيت عليهم السلام

قسم البحوث والدراسات في المجمع

بسم الله الرحمن الرحیم

# المهدويه عند اهل البيت (عليهم الصلاه و السلام)

كاتب:

عبدالكريم بهبهانى

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت ( عليهم السلام )

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ----- ۵
المهدویه عند اهل البیت علیهم السلام ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۸
کلمه المجمع ----- ۱۲
الامامه الاثنی عشریه جوهر مفهوم المهدویه ----- ۱۶
الاثبات العقائدی لمفهوم المهدویه عند أهل البیت علیهم السلام ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
اضطراب مدرسه الخلفاء فی تفسیر الشیعه ----- ۲۶
خصائص مفهوم المهدویه عند أهل البیت ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
تحقق ولاده الإمام المهدی فی أجواء سرّیه مقصوده لابدمنها ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
الشواهد التاریخیه الداله علی وجود الإمام المهدی ----- ۳۹
اشاره ----- ۳۹
شهاده الإمام الحسن العسکری بولاده ابنه الإمام المهدی ----- ۳۹
شهاده القابله ----- ۴۰
عشرات الشهادات برؤیه الإمام ----- ۴۰
تعامل السلطه العباسیه مع الحدث ----- ۴۲
اعترفات علماء السنه بولاده الإمام المهدی ----- ۴۶
وقفه مع المنکرین ----- ۴۹
الامامه المبکره ----- ۵۱
الغیبه المستلزمه لعمر مفتوح مع انفتاح الزمن ----- ۶۲
القیمه العقائدیه أو المعطی الإنسانی لمفهوم المهدویه فی مدرسه أهل البیت ----- ۹۸

خلاصه البحوث ---------- ۱۱۸

تعریف مرکز ---------- ۱۲۰

# المهدویه عند اهل البیت علیهم السلام

## اشاره

سرشناسه:بهبهانی، عبدالکریم

Behbahani, Abdol-Karim

عنوان و نام پدیدآور:المهدویه عند اهل البیت علیهم السلام [کتاب]/ المولف عبدالکریم البهبهانی.

مشخصات نشر:قم: المجمع العالمی لاهل البیت (ع) ، ۱۴۲۷ ق. = ۲۰۰۶ م. = ۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری: [۱۱۲] ص

فروست:فی رحاب اهل البیت علیهم السلام؛ ۲۳.

شابک: ۷-۶۳-۸۶۸۶-۹۶۴

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ سوم.

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع:محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم ، ۲۵۵ق -

موضوع:مهدویت

موضوع:Mahdism

موضوع:مهدویت-- احادیث

موضوع:Mahdism-- Hadiths

موضوع:احادیث اهل سنت -- قرن ۱۴

موضوع:* Hadith (Sunnites) -- Texts -- ۲۰th century

شناسه افزوده: مجمع جهانی اهل بیت (ع)

شناسه افزوده:Ahl al-Bayt World Assembly

رده بندی کنگره: BP۲۲۴ /ب۸۴۵م۹ ۱۳۸۵

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی:۴۹۳۲۸۱۱

ص: ۱

## اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

اهل بیت فی القرآن الکریم

إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيرًا

سوره احزاب آیه ۳۳

ص: ۳

اهل البيت عليهم السلام

فى السنه النبويه

«إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِى أَهْلَ بَيْتِى مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِى ابدا»

ص: ۴

## كلمه المجمع

إن من طبيعه الناس أن يختلفوا؛ ولكن الله يحب أن تبقى هذه الاختلافات المطلوبه داخل إطار التصور الإيمانى الصحيح. ومن ثم لم يكن بد أن يكون هناك ميزان ثابت يفىء إليه المختلفون. وقد أنزل الله الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه(١)

وبغير هـذا الحق الواحد الذى لا يتعدد؛ لا يستقيم أمر هذه الحياه . وهذا الذى يقرره القرآن يقوم على قاعده التوحيد المطلق. ثم يقع الانحراف ، و تتراكم الخرافات والأساطير، حتى يبعد الناس نهائيا عن ذلك الأصل الكبير.

ومن هنا يتبين أن الناس ليسوا هم الحكم فى الحق والباطل ما داموا عرضه للهوى والبغى والضلال.

ولقـد جاء الكتاب.. ومع ذلك كان الهوى يغلب الناس من هنا وهناك ؛ وكانت المطامع والرغائب والمخاوف والضـلالات تبعد الناس عن قبول حكم الكتاب، والرجوع إلى الحق الذى يردهم إليه.

فالبغى - حسب النص القرآنى(٢) - هو الذى قاد الناس الى المضى فى الاختلاف وفى اللجاج والعناد.

والجهل عامل آخر للاختلاف والفرقه، غير أن الجاهل ينبغى أن يسأل



---

١- راجع الآيه ٢١٣ من سوره البقره

٢- راجع الآيه ٢١٣ من سوره البقره

العلماء ما جهل، كما قال تعالى:«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»(۱)

ومن هنا كان تجاوز الجاهل لهذا الأصل الذى يرتضيه العقل ويستسيغه العقلاء بغيه وتعديه لأوضح القواعد والطرق التى من شأنها أن تست طريق الفرقه والاختلاف.

والإسلام دين الله الخالد الذى تمثلت حقائقه فى نصوص كتاب الله وسنه رسوله الذى لا ينطق عن الهوى وإنما هى وحى يوحى.

وقد علم الله ورسوله أن أمته ستختلف من بعده، كما اختلفت فى حياته.

من هنا جعل القرآن للأمه نبراسا من بعد الرسول يحذو حذوه ويقدم للأمه ما تقصر عن فهمه وتفسيره، وهو أهل البيت عليهم السلام، وهم المطهرون من كل رجس ودنس والذين نزل القرآن على جدهم المصطفى وتلقوه منه فعقلوه عقل وعايه ورعايه، فآتاهم الله ما لم يؤت أحده سواهم.. كما نص الرسول صلى الله عليه و آله على مرجعيتهم الشامله فى حديث الثقلين المشهور، فحرصوا على صيانه الشريعه الإسلاميه والقرآن الكريم من الفهم الخاطئ والتفسير الباطل ودأبوا على تبيان مفاهيمه الرفيعه، فكانوا مرجع للأمه وملاذا للمسلمين، يدفعون الشبهات ويستقبلون الاسئله والاثارات بحلم وأناه. ويشهد تراثهم المعطاء على حسن تعاملهم مع أصحاب السؤال والحوار، ويدل على طول باعهم وعمق إجابتهم التى تشهد لهم بمرجعيتهم العلميه فى هذا المضمار.

إن تراث أهل البيت عليهم السلام الذى حفظته مدرستهم وحرص على حفظه



---

۱- الأنبياء: ۷ و النحل: ۴۳.

من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسه جامعه لشتى فروع المعرفه الإسلاميه. وقد استطاعت هذه المدرسه أن تربى النفوس المستعده للاغتراف من هذا المعين وتقدم للأمه الإسلاميه كبار العلماء المحتذين لخطى أهل البيت عليهم السلام الرساليه، مستوعبين إثارات وأسئله شتى المذاهب والاتجاهات الفكريه من داخل الحاضره الاسلاميه وخارجها، مقدمين لها أمتن الأجوبه والحلول على مدى القرون المتتاليه.

وقد بادر المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام - منطلقا من مسؤولياته التى أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرساله وحقائقها التى ضبب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئه للإسلام، مقتفيه خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيده التى حرصت فى الرد على التحديات المستمره وحاولت أن تبقى على الدوام فى خط المواجهه و بالمستوى المطلوب فى كل عصر.

إن التجارب التى تختزنها كتب علماء مدرسه أهل البيت عليهم السلام فى هذا المضمار فريده فى نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمى يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوى الاختصاص خطابا يستسيغه العقل وتتقبله الفطره السليمه.

وقد جاءت محاوله المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام التقدم لطلاب الحقيقه مرحله جديده من هذه التجارب الغنيه فى باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التى أثيرت فى عصور سابقه أو تثار اليوم ولا سيما بدعم من بعض الدوائر الحاقده على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنيت وغيرها - متجتبه الاثارات المذمومه وحريصه على

استثاره العقول المفكره والنفوس الطالبه للحق لتنفتح على الحقائق التى تقدمها مدرسه أهل البيت الرساليه للعالم أجمع فى عصر يتم فيه تكامل العقول وتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع و فريد.

ولابد أن نشير الى أن هذه المجموعه من البحوث قد أعدت فى لجنه خاصه يرأسها فضيله حجه الإسلام والمسلمين الشيخ أبو الفضل الإسلامى (على) برفقه مجموعه من الأفاضل وهم السيد منذر الحكيم والشيخ عبدالكريم البهبهانى والسيد عبد الرحيم الموسوى والشيخ عبدالأمير السلطانى والشيخ محمد الأمينى والشيخ محمد هاشم العاملى والسيد محمد رضا آل ايوب والشيخ على بهرامى وحسين الصالحى وعزيز العقابى.

ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق: الشيخ محمد هادى اليوسفى الغروى والشيخ جعفر الهادى والاستاذ صائب عبد الحميد لمراجعه كل منهم جمله من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيمه عنها.

وكلنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدمنا ما استطعنا من جهد أداء لبعض ما علينا تجاه رساله ربنا العظيم الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيده.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام

قم المقدسه

* المهدويه عند اهل البيت عليهم السلام

## الامامه الاثنى عشريه جوهر مفهوم المهدويه

إن أصل الاعتقاد بفكره ظهور المنقذ الذى يمثل جوهر الفكره المهدويه فى الإسلام يعتبر ظاهره إنسانيه عامه و ليس خاصاً بدين معين أو مذهب معين، و هذه الحقيقه من شأنها أن تساعد على اسقاط أربع شبهات فى المسأله المهدويه فى آن واحد.

فهى توضح أولاً: بطلان الشبهه القائله باختصاص الشيعه بالقول بالمهدويه، خاصه مع ثبوت اجماع المسلمين عليه.

و توضح ثانياً: بطلان شبهه الأُسطوره القائله بأن المهدويه فكره أُسطوريه منتزعه من الخيال، فإن الأُسطوره خيال ساذج منتزع من واقع قبلى أو قومى أو فئوى محدود، و ليست هناك أُسطوره تحضى بإجماع الأديان السماويه و غير السماويه و تُعبّر عن ضمير إنسانى عام، و يتبناها العلماء و المفكرون و الفلاسفه.

و توضح ثالثاً: بطلان الشبهه القائله بدور اليهود فى إيجاد الفكره المهدويه، فإذا كان مضمون الفكره المهدويه موجوداً فى كل دين حتى الأديان غير السماويه فلماذا نستكثر على الإسلام وجوده فيه؟ فإن مقتضى العقل والمنطق أن يكون الإسلام مشتملاً

على هذه الفكره بمفهوم أوضح و أكمل، كما هو المتجسد فی مدرسه أهل البیت (علیهم السلام).

و حینئذ فمن مؤشرات الکمال فی هذا الدین، و هذه المدرسه بالذات منه، احتواءهما علی الفکره المهدویه، ألیست الأدیان تشترک فی محاور عقائدیه و تشریعیه کثیره کالحج، و الصوم، و الصلاه... إلخ، فهل أن تصریح الیهودیه - و غیرها - بمثل هذه المحاور یقتضی ابتعاد الإسلام عنها؟ أم یقتضی تأکید الإسلام علیها، و طرحها بمفهوم أکمل و أرقی؟ فهذه الشبهه تعود علی أصحابها بالنقص و علی الإسلام و التشیع بالکمال.

کما توضح رابعاً: بطلان الشبهه القائله بأن الفکره المهدویه و لیده ظروف الضغط السیاسی التی عاشها أتباع الائمه (علیهم السلام)، فإن الخوارج و اجهوا ضغطاً لا یقل عما و اجهه أتباع الأئمه (علیهم السلام) منه، و لو کانت هناک قاعده مطرده فما أکثر المظلومین و المضطهدین الذین لم یُعرف عنهم اعتقاد بمضمون الفکره المهدویه، و ما اکثر الافراد و الجماعات التی آمنت بهذا المضمون بدون معناه لظلم و اضطهاد، و لو کان هذا الاعتقاد ناشئاً من الظلم و الاضطهاد فما باله یظهر فی الأجیال التالیه غیر المضطهده؟

نعم، الشیء الذی یمکن الاعتقاد به هو أن عوامل الضغط و الاضطهاد من شأنها أن تدفع باتجاه التمسک بالفکره المهدویه

أكثر، لا أنها تنشئ هذه الفكره و توجدها من حيث الأساس.

إن الـدين هو التعبير الأكمل عن الحقائق الإنسانيه، و الإسـلام هو التعبير الأكمل عن الحقائق الدينيه، و مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) هى التعبير الأكمل عن الحقائق الإسلاميه.

و حينما تصـرح الأديان بفكره المنقذ العالمى فإنما تكشف - فضلاً عن الحقيقه الغيبيه - عن ضمير إنسانى أكيد و بنحو أكمل و حينما يصرح الإسلام بهذه الفكره، انما يصرح بحقيقه دينيه أكيده و بنحو أكمل مما طرحته الأديان السابقه، و حينما يصرح أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الفكره فإنما يقدمون البيان الأكمل عن الحقيقه الإسلاميه فى هذا المضمار.

وحينئـذ فالفرق بين المسأله المهـدويه فى مفهوم مدرسه الخلفاء و مدرسه أهل البيت (عليهم السـلام) هو الفرق بين مدرسه تبيّن الحد الأدنى من الحقيقه و مدرسه تتصدى لبيان الحقيقه الإسـلاميه بحدها الأعلى، فتتصور الأُولى أن الثانيه قد سلكت سبيل الغلو والتطرف، و لعل السرّ فى اشتهار التشيع بالمهدويه حتى كأنها من خصائصه و ليست من العقائد المجمع عليها بين المسلمين يعود الى اختصاصه بحد الكمال، و تمتع المفهوم المهدوى لديه بخصائص فريده بها يتحقق المعنى المطلوب من المهدويه.

وهذه الخصائص تتشعب من محور واحد هو أن المهدويه فى

مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) ليست نظره مستقبليه صرفه، و ليست مجرد إخبار عن مستقبل سعيد للبشريه سيكون فی نهايه المطاف، كماترى ذلك مدرسه الخلفاء، و إنما هی قبل ذلك جزء لا يتجزء من عقيده الإمامه الاثنی عشريه التی قدّر لها سماوياً أن تستوعب التاريخ من لحظه وفاه الرسول (صل الله عليه و آله) الی اللحظه الأخيره من حياه البشريه، أو بتعبير آخر، هی مسأله الإمام الثانی عشر الذی بدأت إمامته منذ عام (۲۶۰ ه-) و تواصلت حتی الآن، وستتواصل حتی ظهوره فی خاتمه التاريخ.

ونحن حينما نبحث فی المسأله المهدويه فی مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) لابد و أن نركّز علی هذا المحور العقائدی و ننظر إليه تاره من زاويه الدليل و البرهان بقصد الاثبات، و اُخری من زاويه الخصائص المترتبه عليه، و ثالثه من زاويه القيمه العقائديه التی ينطوی عليها، فهنا ثلاث مراحل من البحث نجعل كل مرحله فی فصل.

## الاثبات العقائدی لمفهوم المهدویه عند أهل البیت علیهم السلام

### اشاره

الدلیل العقائدی علی هذا المفهوم یتمثل فی مئات الروایات الوارده عن رسول الله (صلی الله علیه و آله)(۱) التی تدل علی تعیین المهدی وکونه من أهل البیت (۲)... و من ولد فاطمه(۳).. ومن ذریه

ص: ۱۳

---

۱- راجع معجم أحادیث الإمام المهدی: ج ۱ أحادیث النبی (صلی الله علیه و آله).

۲- مسند الإمام أحمد: ۱/ ۸۴ ح ۶۴۶ وابن أبی شیبه: ۶۷۸/۸، کتاب ۴۰ باب ۲ ح ۱۹۰، وابن ماجه و نعیم بن حماد فی الفتن عن علی (علیه السلام) قال: قال رسول الله : «المهدی منا أهل البیت یصلحه الله فی لیله» راجع: سنن ابن ماجه: ۲/ ۱۳۹۷ ح ۴۰۸۵، وألحاوی للفتاوی، السیوطی: ۲/ ۲۱۳ و ۲۱۰ وفیه، أیضا. أخرج أحمد وابن أبی شیبه وأبو داود، عن علی، عن النبی نوه قال: «لو لم یبق من الدهر إلا یوم تبعث الله رجلا من أهل بیتی یملؤها عدلا کما ملئت جورا»، وراجع صحیح سنن المصطفی: ۲۰۷ / ۲ وراجع: معجم أحادیث المهدی: ۲۱ ۱۴۷ وما بعدها ، إذ ینقل أحادیث کثیره عن الصحاح والمسانید فی هذا المعنی. وراجع موسوعه الإمام المهدی نو ترتیب مهدی فقیه إیمانی الجزء الأول، و فیها تقول مصوره عن عشرات الکتب العلماء السنه ومحدثیهم فی المهدی وصفاته وما یتعلق به، وفیها نسخه مصوره عن محاضره الشیخ العباد حول ما جاء من الأحادیث والآثار فی المهدی سالی .

۳- الحاوی للفتاوی، السیوطی جلال الدین: ۲۱۴/۲ قال: وأخرج أبو داود وابن ماجه والطبرانی والحاکم عن أم سلمه قالت: سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول: «المهدی من عترتی من ولد فاطمه». وراجع صحیح سنن المصطفی لأبی داود: ۲/ ۲۰۸، وسنن ابن ماجه:۱۳۶۸ / ۲ ، ح ۴۰۸۶.

الحسین(۱) ... وأنه التاسع من ولد الحسین(۲)... وأن الخلفاء اثنا عشر.(۳)

فهذه خمس طوائف من الروایات تتظافر فیما بینها علی تبیین مفهوم المهدویه وتشخیص الإمام المهدی، والذی ینظر فیها



---

۱- حدیث المهدی من ذریه الحسین علیه السلام کما فی المصادر الآتیه علی ما نقل فی معجم أحادیث المهدی وهی: الأربعون حدیثا لأبی نعیم الأصفهانی کما فی عقد الدرر للمقدسی الشافعی، وأخرجه الطبرانی فی الأوسط علی ما فی المنار المنیف لابن القیم، وفی السیره الحلبیه: ۱/ ۱۹۳، وفی القول المختصر لابن حجر الهیثمی. راجع منتخب الأثر للشیخ لطف الله الصافی فی ما نقله من کتب الشیعه. وراجع دلائل ضعف الروایه التی تقول بأنه من ولد الإمام الحسن (علیه السلم) کتاب السید العمیدی دفاع عن الکافی: ۲۹۶/۱.

۲- راجع الروایه التی تنص علی أنه التاسع من ولد الحسین (علیه السلام) فی: ینابیع الموده للقندوزی الحنفی: ۴۹۲، وفی مقتل الامام الحسین للخوارزمی: ۱۹۶/۱، وفی فرائد السمطین اللجوینی الشافعی: ۲/ ۳۱۰ - ۳۱۵ الأحادیث من ۵۶۱ - ۵۶۹، وراجع منتخب الأثر للعلامه الشیخ الصافی إذ خرجها من طرق الفریقین .

۳- حدیث «الخلفاء بعدی اثنا عشر کلهم من قریش» أو «لا یزال هذا الدین قائمه ما ولیه اثنا عشر کلهم من قریش». هذا الحدیث متواتر، روته الصحاح والمسانید بطرق متعدده وإن ماختلف فی متنه قلیلا- نعم، اختلفوا فی تأویله واضطر بوا. راجع: صحیح البخاری: ۹/ ۱۰۱ کتاب الأحکام - باب الاستخلاف، صحیح مسلم: ۶/ ۴ کتاب الإماره باب الاستخلاف، مسند أحمد: ۹۰/۵، ۹۳.۹۷

يلاحظ ما فيها من التدرج من العنوان الكبير الى العنوان الأصغر حتى تصل الى التحديد الشخصى.

وقد لاحظ السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رضى الله عنه)أن هذه الروايات: «بلغت درجه كبيره من الكثره والانتشار على الرغم من تحفظ الأئمه (عليهم السلام) واحتياطهم فى طرح ذلك على المستوى العام، وقايه للخلف الصالح من الاغتيال أو الإجهاز السريع على حياته(۱). وليست الكثره العدديه للروايات هى الأساس الوحيد لقبولها، بل هناك - إضافه الى ذلك - مزايا و قرائن تبرهن على صحتها، فالحديث النبوى الشريف عن الأئمه أو الخلفاء أو الأمراء بعده وأنهم اثنا عشر إماماً أو خليفهً أو أميراً- على اختلاف متن الحديث فى طرقه المختلفه - قد أحصى بعض المؤلفين رواياته فبلغت أكثر من مائتين وسبعين روايه(۲) مأخوذه من أشهر كتب الحديث عند الشيعه والسنّه بما فى ذلك البخارى (۳)ومسلم (۴) والترمذى (۵) وأبى داود(۶)



---

۱- راجع الغيبه الكبرى للسيد محمد الصدر: ۲۷۲ وما بعدها.

۲- راجع التاج الجامع للأصول: ۳/ ۴۰ قال: رواه الشيخان والترمذى، وراجع فى تحقيق الحديث وطرقه وأسانيده كتاب الإمام المهدى (عليه السلام) - على محمد على دخيل.

۳- صحيح البخارى / المجلد الثالث: ۹/ ۱۰۱، كتاب الأحكام - باب الاستخلاف، طبعه دار إحياء التراث العربى - بيروت.

۴- راجع: التاج الجامع الأصول: ۴۰ / ۳ ، قال تعقيباً على الحديث رواه الشيخان والترمذى، وفى أنها مش قال: رواه أبو داود فى كتاب المهدى بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه...»، وراجع سنن أبى داود: ۲۰۷/۲

۵- راجع: التاج الجامع الأصول: ۴۰ / ۳ ، قال تعقيباً على الحديث رواه الشيخان والترمذى، وفى أنها مش قال: رواه أبو داود فى كتاب المهدى بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه...»، وراجع سنن أبى داود: ۲۰۷/۲

۶- راجع: التاج الجامع الأصول: ۴۰ / ۳ ، قال تعقيباً على الحديث رواه الشيخان والترمذى، وفى أنها مش قال: رواه أبو داود فى كتاب المهدى بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه...»، وراجع سنن أبى داود: ۲۰۷/۲

و مسند أحمد(۱) و مستدرک الحاکم علی الصحیحین(۲)، و یلاحظ هنا أن البخاری الذی نقل هذا الحدیث کان معاصراً للإمام الجواد (علیه السلام) و الإمامین الهادی و العسکری (علیهم السلام)، و فی ذلک مغزیً کبیراً; لأنه یبرهن علی أ ن هذا الحدیث قد سُـجّل عن النبی (صلی الله علیه و آله) قبل أن یتحقق مضمونه و تکتمل فکره الأئمه الاثنی عشر فعلاً، و هذا یعنی أنه لا یوجد أی مجال للشک فی أن یکون نقل الحدیث متأثراً بالواقع الإمامی الاثنی عشری و انعکاساً له؛ لأن الأحادیث المزیفه التی تنسب الی النبی (صلی الله علیه و آله) هی انعکاسات أو تبریرات لواقع متأخر زمنیاً لا تسبق فی ظهورها وتسجیلها فی کتب الحدیث ذلک الواقع الذی تشکل انعکاساً له، فما دمنا قد ملکنا الدلیل المادی أن الحدیث المذکور سبق التسلسل التاریخی للأئمه الاثنی عشر، وضبط فی کتب الحدیث قبل تکامل الواقع الإمامی الاثنی عشری، أمکننا أن نتأکد من أن هذا الحدیث لیس انعکاسا لواقع ، وإنما هو تعبیر عن حقیقه ربانیه نطق بها من لا ینطق عن هوی (۳)، فقال:



---

۱- مسند الإمام أحمد: ۹۹/۶،ح ۲۰۳۵۹.

۲- المستدرک علی الصحیحین:۶۱۸/۳.

۳- إشاره إلی قوله تعالی: «وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحَی »النجم : ۳ - ۴

«إنّ الخلفاء بعدی اثنا عشر». وجاء الواقع الإمامی الاثنی عشری ابتداءً من الإمام علی و انتهاءاً بالمهدی (علیه السلام) ; لیکون التطبیق الوحید المعقول لذلک الحدیث النبوی الشریف.

لقد أخرج مسلم فی صحیحه من طریق قتیبه بن سعید، عن جابر بن سمره قال: دخلت مع أبی علی النبی (صلی الله علیه و آله) فسمعته یقول: «إنّ هذا الأمر لا ینقضی حتی یمضی فیهم اثنا عشر خلیفه».

قال: ثمّ تکلم بکلام خَفی علَیَّ، فقلت لأبی: ما قال؟ قال: «کلّهم من قریش».

ثمّ أخرجه عن ابن أبی عمر، عنه، و عن هداب بن خالد، عنه، و عن نصر بن علیّ الجهضمی، عنه، و عن محمد بن رافع، عنه، کلّ من طریق.

وأخرجه عن أبی بکر بن أبی شیبه، عنه، من طریقین. و عن قتیبه بن سعید، عنه، من طریقین آخرین.

فهذه تسعه طرق للحديث فی صحیح مسلم فقط، ناهیک عن کثره طرقه الاُخری فی کتب الحدیث لدی السُنّه و الشیعه.

ص: ۱۸

## اضطراب مدرسه الخلفاء فی تفسیر الشیعه

والسؤال هنا: من هم هؤلاء الخلفاء؟

قبل ان نختار اجابه محدّده علی هذا السؤال لابد من طرح الاحتمالات المتصوره فی معنی هذا الحدیث، و مقصود النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله) منه. و هنا احتمالان لاثالث لهما و هما:

۱ - أن یکون مقصود النبی (صلی الله علیه و آله) هو بیان ما سیجری علیه الواقع السیاسی للاُمه من بعده، بنحو من التنبؤ و الکشف عن المستقبل، علی غرار تنبؤات کثیره صدرت منه (صلی الله علیه و آله) فی شؤون مختلفه. فیکون مفاد الحدیث هو الإخبار عن الواقع المستقبلی للاُمه. و لنطلق علی هذا الاحتمال اسم «التفسیر المستقبلی».

۲ - أن یکون مقصوده (صلی الله علیه و آله) اصدار قرار بتعیین اثنی عشر إماماً و خلیفه من بعده، فیکون مفاده الإنشاء و التنصیب بلحاظ مقتضیات الشریعه، لا الاخبار بلحاظ الواقع المستقبلی. و لنطلق علی هذا الاحتمال اسم «التفسیر العقائدی».

ومقتضی البحث العلمی أن ننظر فی هذین الاحتمالین و نختار ما تؤیده الشواهد و الأدلّه و البراهین العقلیه و النقلیه، إلاّ أن مدرسه الخلفاء لما آمنت منذ البدء بشرعیه نظام الخلافه و رفضت نظریه التعیین، و أقامت تراثها الکلامی والفقهی علی هذا الأساس، وجدت نفسها أمام احتمال واحد لا مفرّ لها عنه وهو الاحتمال

الأول، واضطرت الى تأويل كل ما يعارضه، والأخذ بهذه التأويلات مهما كانت تعسفيه وبعيده عن القواعد العقليه والعرفيه، باعتبارها أمراً لا بديل عندها عنه.

وكان عليها أن تنظر الى الحديث نظره علميه متحرره من أى فكره مُسبقه لتتأكد بنفسها من سقم التفسير المستقبلى للحديث، فإن كان النبى ينظر الى ما سيجرى عليه الواقع فما الداعى الى التحديد باثنى عشر خليفه مع امتداد المستقبل أكثر من هذا؟ وإن كان النبى ينظر الى الخلافه الصحيحه المطابقه للموازين الشرعيه فإن مدرسه الخلفاء لم تقطع ولم تجمع على شرعيه غير الخلفاء الأربعه، ومن هنا اضطربت آراؤها فى تحديد اشخاص الخلفاء الاثنى عشر.

فالخلفاء الاثنا عشر عند ابن كثير: الخلفاء الأربعه، وعمر بن عبدالعزيز، وبعض بنى العباس، واستظهر أنّ المهدىّ منهم.

وعند القاضى الدمشقى: الخلفاء الأربعه، معاويه، ويزيد بن معاويه، وعبدالملك بن مروان وأولاده الأربعه (الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام)، وأخيراً عمر بن عبدالعزيز.

وعند ولى الله المحدِّث فى قره العينين - كما جاء فى عون

المعبود: الخلفاء الأربعه، معاويه، وعبدالملك بن مروان، وأولاده الأربعه، وعمر بن عبدالعزيز، ووليد بن يزيد بن عبدالملك، ثمّ نقل عن مالك بن أنس أنّه أدخل عبدالله بن الزبير فيهم. ولكنه رفض قول مالك، مستدلاً بما روى عن عمر وعثمان; عن النبى (صلى الله عليه و آله) ما يدل على أنّ تسلط ابن الزبير كان مصيبه من مصائب هذه الاُمه، ثم ردّ من أدخل يزيد بينهم، مصرحاً بأنّه كان سيّئ السيره.

وقال ابن قيم الجوزيه: «وأمّا الخلفاء: اثنا عشر، فقد قال جماعه منهم أبوحاتم وابن حبّان وغيره: إنّ آخرهم عمر بن عبدالعزيز، فذكروا الخلفاء الأربعه، ثم معاويه، ثمّ يزيد ابنه، ثمّ معاويه بن يزيد، ثمّ مروان بن الحكم، ثم عبدالملك ابنه. ثمّ الوليد بن عبدالملك. ثمّ سليمان بن عبدالملك. ثم عمر بن عبدالعزيز، وكانت وفاته على رأس المائه، وهو القرن المفضل الذى هو خير القرون، وكان الدين فى هذا القرن فى غايه العزّه، ثم وقع ما وقع».

وقال النوربشتى: «السبيل فى هذا الحديث وما يتعقبه فى هذا المعنى أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنّهم هم المستحقون لاسم

الخليفه على الحقيقه، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قُدّر أنهم على الولاء فإنّ المراد منه المسمون بها على المجاز، كذا فى المرقاه».

وعند المقريزى: الخلفاء الأربعه، ثمّ الإمام الحسن (عليه السلام) قال: «وبه تمّت أيام الخلفاء الراشدين»، ولم يُدخِل أحداً من بنى اُميه حيث صرّح بأنَّ الخلافه صارت بعد الإمام الحسن (عليه السلام) ملكاً عضوضاً، قال: «أى: فيه عسف وعنف»، كما لم يُدخل أحداً من بنى العباس، مصرّحاً أنّ فى خلافتهم «افترقت كلمه الإسلام وسقط اسم العرب من الديوان، واُدخل الأتراك فى الديوان، واستولت الديلم، ثمّ الأتراك، وصارت لهم دول عظيمه جداً، وانقسمت ممالك الأرض عده أقسام، وصار بكلّ قطر قائم يأخذ الناس بالعسف، ويملكهم بالقهر».

وهكذا يلاحظ بوضوح اضطراب مدرسه الخلفاء تفسيرها لهذا الحديث، ووقوعها فى مطبّات يتعذّر عليها الخروج منها ما دامت تصرّ على التفسير المستقبلى له.

وقد قال السيوطى فى الحاوى: «لم يقع الى الآن وجود اثنى

عشر اجتمعت الاُمه على كلّ منهم».

ولو كان التفسير المستقبلى فى نفسه صحيحاً ومقبولاً لآمن به صحابه النبى (صلى الله عليه و آله) قبل غيرهم، ولظهر آثار ذلك على لسان الخلفاء أنفسهم، ولقال أولهم: أنا أول الخلفاء الاثنى عشر، ولقال الثانى والثالث الى الثانى عشر مثل ذلك، ولكان مثل هذا الادّعاء افتخاراً وشاهداً يساعد على اثبات شرعيه كل منهم، بينما لم يسجّل التاريخ ادعاءاً لأى من الاسماء المذكوره فى سلسله الخلفاء الاثنى عشر الافتراضيه بمثل ذلك.

ثم إن الحديث يدل على أن فتره إمامه الأئمه الاثنى عشر تستوعب التاريخ الإسلامى الى نهايته بحيث تموج الأرض بأهلها من بعدهم. فقد روى أهل السنّه عن النبى (صلى الله عليه و آله) أ نّه قال: «لا يزال هذا الدين قائماً الى اثنى عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها». ولم تمج الأرض بعد موت عمر بن عبدالعزيز بأهلها، بل كان انتشار علوم الدين كالفقه والحديث والتفسير فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، حتى بلغت علوم الدين قمتها فى الاتساع والشمول بعد موت هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر عند أهل السنّه، والمفروض أن تموج الأرض بأهلها!

ورووا أيضاً، عن جابر بن سمره: «لا تزال هذه الاُمه مستقيماً أمرها، ظاهره على عدوّها، حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفه، كلهم من قريش، ثم يكون المرج».

وإذا كان المراد بالمرج هو القلق، والاضطراب، والالتباس، فيقتضى أن لا يكون شيء منه الى عهد عمر بن عبدالعزيز، ولكن التاريخ لا يعرف فتنه عظم بها القلق، واشتد الاضطراب، وكثر فيها التباس الحق بالباطل من فتنه معاويه وخروجه على خليفه المسلمين، وهذا يدل على أن المراد بالمرج هو أعظم من القلق والاضطراب والالتباس، ولعل المراد ترك الدين بالكلّيه، وهذا ما لم يحصل إلاّ عند اقتراب الساعه، التى يسبقها ظهور الإمام المهدى (عليه السلام)، وما يعقب انتقاله الى الرفيق الأعلى من أحداث.

ثم ما معنى إدخال الملوك فى عداد الخلفاء، فقد روى أهل السُنّه، عن سعد بن أبى وقاص أحد العشره المبشره، ومن رجال الشورى الذين عينهم عمر أنه دخل على معاويه وقد تخلف عن بيعته، فقال: «السلام عليك أيها الملك، فقال له: فهلا غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم. قال: نعم، إن كنّا أ مّرناك، وفى لفظ: نحن المؤمنون ولم نؤمّرك» وقد أنكرت عائشه على معاويه دعواه الخلافه، كما أنكرها ابن عباس، والإمام الحسن (عليه السلام) حتى بعد

الصلح، فهو من البغاه بالاتفاق; لحديث: «يا عمار تقتلك الفئه الباغيه». ولست أدرى كيف يصحُّ أن يكون الباغى على الخليفه الشرعى خليفه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) على المؤمنين!!

وما معنى إدخال يزيد الفاجر، المعلن فجوره وانتهاكه لحرمات الله تعالى، وهذا من أعجب العجب حقاً! إذ كيف يصحُّ للمسلم أن يجعل من يسفك دماء أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ويغزو جنده المدينه المنوره ويقتلوا عشره آلاف من أهلها حتى أنه لم يبق بدرياً بعد موقعه الحرّه، خليفه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، وكذلك الحال مع ملوك الشجره الملعونه بنصّ القرآن الكريم، ولقد رآهم النبىّ فى منامه - ورؤيا الأنبياء صادقه كفلق الصبح - بأنّهم ينزون على منبره نزو القرود، باتفاق معظم المفسرين من أهل السنّه، وذلك عند تفسيرهم الآيه الستين من سوره الإسراء، بما لا حاجه الى تتبع كلماتهم.

وهكذا يظهر بوضوح ثلاث نتائج حاسمه هى:

١ - فشل التفسير الإخبارى المستقبلى لحديث الخلافه الاثنى عشريه.

٢ - دور العامل السياسى فى إلجاء مدرسه الخلفاء إلى ذالك التفسى.

۳ – انحصار الحقیقه الشرعیه بالتفسیر العقائدی الإنشائی القائل بدلاله الحدیث المذکور علی نصب اثنی عشر إماماً للمسلمین، وهو التفسیر الذی قامت علیه أدله عقلیه وقرآنیه ونبویه کثیره جداً نجدها مبسوطه فی التراث الإمامی القدیم والحدیث، فی مجالات التفسیر والحدیث وعلم الکلام والتاریخ.

ویبدو أن التاریخ قد أبی إلاّ ـ أن یبقی الأئمه الاثنا عشر من أهل البیت (علیهم السلام) مصداقاً وحیداً للحدیث المذکور لاینازعون فی ذلک حتی علی مستوی الإدّعاء، أولهم أمیر المؤمنین (علیه السلام) وآخرهم الإمام المهدی بن الحسن العسکری (علیهم السلام) وفی ذلک ما لا یحصی کثره من الأحادیث الشریفه الداله علیه، ونشیر هنا الی أحدها، وهو ما أخرجه الجوینی الشافعی فی فرائد السمطین، عن ابن عباس، عن النبی (صلی الله علیه و آله) أ نّه قال: «أنا سید النبیین، وعلی بن أبی طالب سید الوصیین، وإنّ أوصیائی بعدی اثنا عشر أولهم علیّ بن أبی طالب، وآخرهم المهدیّ»

ومن هنا احتمل بعض المحققین أن ما ذکرته کتب الحدیث من أن جابر بن سمره حینما خفی علیه بعض کلام النبی (صلی الله علیه و آله) فسأل أباه عما خفی علیه من کلامه (صلی الله علیه و آله) أجابه أبوه بأنه (صلی الله علیه و آله) قال: «کلهم من قریش»، احتمل أن جواب الأب فیه تحریف، ذلک أن الروایات

علّلت خفاء الجواب ب- «ثم لغط القوم وتكلموا» و «ضجّ الناس» «فقال كلمه أصمّنيها الناس» «فصرخ الناس فلم اسمع ما قال» «فكبّر الناس وضجّوا» «فجعل الناس يقومون ويقعدون». فكل هذه التعليلات لا تتناسب مع العباره التى لم يسمعها الراوى، لأن جعل الخلافه فى قريش أمر يسرّهم ولا يوجب اللغط والضجيج، والمتناسب مع هذه الحالات الموصوفه فى الروايات أن تكون الإمامه فى جماعه خاصه دون قريش، وهذا ما ذكره القندوزى فى ينابيع المودّه حيث ذكر أن العباره التى قالها النبى (صلى الله عليه و آله) هى «كلهم من بنى هاشم».

وحينما يتّضح فشل التفسير الإخبارى المستقبلى لحديث الإمامه الاثنى عشريه من جهه وحقانيه التفسير العقائدى له من جهه ثانيه، وثبوت اسم الإمام المهدى (عليه السلام) فى سلسله أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وكونه هو الإمام الثانى عشر الذى يصلح الله به الأرض بعدما تمتلئ بالفساد من جهه ثالثه، ولا يبقى مجال للشك فى ثبوت المفهوم العقائدى للمهدويه الذى تصرّ عليه مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

ذلك أن الترابط الصميمى بين مسأله الإمامه الاثنى عشريه والمسأله المهدويه، من شأنه أن ينقل الى المسأله المهدويه النتائج

الثلاثه الحاسمه التی ظهرت علی بساط البحث. فإن فشل التفسیر المستقبلی للإمامه الاثنی عشریه یعنی بالنتیجه فشل هذا التفسیر بالنسبه الی المهدویه أیضاً، کما أن ثبوت المنشأ السیاسی لهذا التفسیر علی صعید الإمامه الاثنی عشریه یعنی بالنتیجه ثبوته بحق المهدویه أیضاً، حیث أن مدرسه الخلفاء کما جعلت حدیث الخلافه الاثنی عشریه إخباریاً مستقبلیاً کتفریع منها علی القول بصحه نظریه السقیفه والخلافه وشرعیتها، کذلک رأت ضروره الجنوح بالمسأله المهدویه صوب الرؤیه المستقبلیه، فراراً من القول بإمامه أهل البیت (علیهم السلام) وعدم شرعیه نظام الخلافه، کما أن ثبوت حقّانیه التفسیر العقائدی لحدیث الإمامه الاثنی عشریه یعنی بالنتیجه ثبوت حقّانیه المفهوم العقائدی للمسأله المهدویه.

ص: ۲۸

## خصائص مفهوم المهدويه عند أهل البيت

### اشاره

وبعدما تم الاثبات العقائدی لمفهوم المهدويه عند أهل البيت (عليهم السلام) ندخل فی مرحله جديده من البحث، وهی مرحله البحث فی الخصائص المترتبه علی هذا المفهوم، واثبات أنها خصائص واقعيه لها تحقق تأريخی وشرعی، وأن الاعتقاد بها لا يلزم منه خدشه عقائديه ولا مفارقه تأريخيه، وهی:

### تحقق ولاده الإمام المهدی فی أجواء سرّيه مقصوده لابدمنها

#### اشاره

ومع ثبوت المفهوم المهدوی عند أهل البيت (عليهم السلام) يصبح واضحاً أن من أبرز مقتضيات هذا المفهوم أن تكون ولاده الإمام الثانی عشر مقرونه بالسرّيه والكتمان حتی تتسنی له الغيبه بعد ذلك، والاختفاء عن الأنظار الی مكان آمن يختاره الله له الی حين يأذن له بالظهور، باعتباره الكوكب الأخير فی سماء الإمامه، والإمام الذی لا إمام للمسلمين بعده، وهذا المعنی يستلزم حياه خفيه وعمراً مديداً وولاده سرّيه، حتی يبقی موقع الإمامه مشغولاً علی مدی الدهر بإمام من الأئمه الاثنی عشر (عليهم السلام) حی أوغائب.

وحينئذ فمن غير المناسب أن يقال: لماذا لم تكن ولاده الإمام، ووجوده بعد أبيه أمراً مشهوداً، ملموساً لكل من أراد حتى نصدق به؟ فإنه لو كان كذلك لما تيسرت له الغيبه والاختفاء عن الأنظار، ولما كان هو الإمام الثانى عشر، ولكان الأئمه أكثر من هذا العدد، وهذا ما يخالف الأدلّه النبويه المذكوره آنفاً، فالولاده السرّيه من المستلزمات والمقتضيات الطبيعيه لتلك الأدله.

وهذا ما يوضح أن الاثبات الخارجى لقضيه، من نوع قضيه ولاده الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ووجوده وحياته، لا يمكن الاكتفاء فيه بالبحث التاريخى، ما دمنا نؤمن منذ البدايه أنها مقرونه بدرجه شديده من السرّيه والكتمان، بل هو إثبات عقائدى تاريخى تقوم فيه العقيده بلعب دور أساسى، فيما يلعب البحث التاريخى فيها دوراً تكميلياً، لأننا نذعن منذ البدء بوجود المنكرين لها والمشككين فيها، مادامت القضيه سريه مكتومه، والمطّلعون عليها عدد محدود من الناس، بنحو يسمح للآخرين حتّى وإن كانوا من الحلقات القريبه من الإمام، ومن خلصاء الشيعه بالانكار والتشكيك ماداموا محجوبين عن الحقيقه السريه المكتومه. بحيث لو سألهم سائل عن ولاده الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ووجوده وحياته، لأنكروا ذلك، ولنقلوا عن سائر الناس أنهم أيضاً لم يروه ولم يسمعوا بخبر ولادته ووجوده. فنحن لا نتحدث عن قضيه ماديه

محسوسه بكـل أبعادهـا وجهاتهـا وتخضع لتسـجيل تاريخى كامل حتى نعتمـد فى إثباتها وإنكارها على المؤرخين والرواه، وإنما نتحـدث من حيث الأساس عن قضـيه غيبيه سوى أنها ليست غيبيه بنحو مطلق وإنما لها شـعاع محسوس يطلع عليه أفراد منتخبون، يطلعون على ولاـدته فيشـهدون عليها، وعلى غيبته الصـغرى فيشـهدون عليها، وعلى غيبته الكبرى فيشـهدون عليها، ولهـذا قلنا إن مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) عن المهدويه مفهوم عقائدى.

بمعنى أن إنكار المنكرين لا يكون فى مثل قضـيه الإمام المهدى (عليه السلام) حجه تاريخيه منطقيه لإثبات عدم وجوده، ما دمنا قـد اذعنا منـذ البـدايه أن القضـيه سـريه مكتومه، ومن الضـرورى الاكتفاء من ناحيه البحث التأريخى باثبات وجود من رآه واطلع عليه وسمع بوجوده وأذعن له دون الالتفات الى إنكار المنكرين الذى يعتبر ظاهره طبيعيه بالنسبه الى قضيه سريه مكتومه.

وهنا سـنطوى بحثين: بحث فى الشواهـد الداله على ولاده الإمام واسـتمرار وجوده، وبحث آخر نناقش فيه أدله المنكرين له (عليه السلام).

## الشواهد التاريخيه الداله على وجود الإمام المهدى

### اشاره

وهذه ناحيه واسعه تظافرت عليها أرقام تاريخيه كثيره جداً نصنفها فى عدّه نقاط:

### شهاده الإمام الحسن العسكرى بولاده ابنه الإمام المهدى

وفى ذلك أحاديث كثيره نقلها اثبات الشيعه ورواتهم، ننقل منها:

الحديث المروى عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن اسحاق،عن أبى هاشم الجعفرى قال: «قلت لأبى محمد (عليه السلام): جلالتك تمنعنى من مسألتك، فتأذن لى أن أسألك؟ فقال: سَلْ. قلت: يا سيدى هل لك ولد فقال: نعم».

وفى هذا الحديث الكفايه سنداً ودلاله، فهذه كتب الرجال تشهد بجلاله محمد بن يحيى أبى جعفر العطار القمّى الذى لا زال قبره الى الآن معروفاً ومشهوراً يزار، وتشهد لعلو مكانه أحمد بن اسحاق بن عبدالله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعرى أبى على القمّى، عند الإمام الحسن العسكرى (ع)، وتشهد أيضاً لمنزله داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب أبى هاشم الجعفرى. ثمّ انظر قلّه الوسائط فى إسناد هذا الحديث، الذى يُعبر عن أمثاله بقرب الإسناد الذى يعتبر من الشواهد المؤيده للحديث.

### شهاده القابله

وهی اُخت إمـام، وعمه إمـام، وبنت إمـام، العلویه الطـاهره حکیمه بنت محمـد الجواد (علیه السـلام)، واُخت الإمام الهادی (علیه السـلام)، وعمه الإمام العسـکری (علیه السـلام)، حیث صـرّحت بمشاهده ولاده الإمام الحجه (علیه السـلام) لیله مولده،وهی التی تولّت أمر نرجس والده الإمام الحجه (علیه السلام)، وبإذن من أبیه الحسن العسکری (علیه السلام).

### عشرات الشهادات برؤیه الإمام

وهنـا قائمه طویله من الاسـماء، ممن رأی الإمام المهـدی واتّصل به وشـهد برؤیته إیاه، سـجلتها المصادر التاریخیه وجمعها بعض المصـنفین فی مصـنفات خاصه مثل: «کتاب تبصـره الولی فیمن رأی القائم المهدی» للسـید هاشم البحرانی ذکر فیه (۷۹) شخصاً شهـد برؤیه الإمـام (علیه السـلام) فی طفولته أو فی غیبته الصـغری، وذکر اسـماء المصادر التی اعتمـد علیها فی ذلک، وأحصـی الشـیخ أبو طـالب التجلیـل التبریزی زهاء (۳۰۴) أشـخاص ممن رأی الإمام (علیه السـلام) وشـهد به. وأحصـی الشـیخ الصـدوق المتوفی سنه (۳۸۱ ه-)

وعهده بغيبه الإمام المهدى (عليه السلام) قريب جداً (۶۴) شخصاً شهد برؤيه الإمام (عليه السلام) وكان كثير منهم وكلاءاً له، وهم من مدن شتى.

فمن وكلاءه:من أهل اذربيجان: القاسم بن العلاء.ومن الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار.ومن بغداد: حاجز البلالى، وعثمان بن سعيد العمرى، ومحمد بن عثمان بن سعيد العمرى، والعطار.ومن الكوفه: العاصمى.ومن قم: أحمد بن إسحاق.ومن نيسابور: محمد بن شاذان.ومن همدان: البسامى، ومحمد بن أبى عبدالله الكوفى الأسدى، ومحمد بن صالح.

أمّا من رآه (عليه السلام) من غير الوكلاء، منهم:من أهل اصفهان: ابن باشاذاله.ومن الأهواز:الحصينى. ومن بغداد: أحمد بن الحسن، وإسحاق الكاتب من بنى نوبخت، وأبو عبدالله الخيبرى، وأبو عبدالله بن فروخ، وأبو عبدالله الكندى، وأبو القاسم بن أبى حليس، وأبو القاسم بن دبيس، ومسرور الطباخ مولى أبى الحسن (عليه السلام)، والنيلى، وهارون الفزارى. ومن الدينور: أحمد ابن أخى الحسن بن هارون، وعمه الحسن بن هارون.ومن الرى: أبو جعفر الرفّاء، وعلىّ بن محمد، والقاسم بن موسى، وابن القاسم بن موسى، وأبو محمد بن هارون، ومحمد بن محمد الكلينى.ومن قزوين: علىّ بن

أحمد، ومرداس. ومن قم: الحسن بن النضر، والحسين بن يعقوب، وعلىّ بن محمد بن إسحاق، ومحمد ابن إسحاق، ومحمد بن محمد. ومن مصر: أبو رجاء. ومن نصيبين: أبو محمد بن الوجناء النصيبى. ومن همدان: جعفر بن حمدان، ومحمد بن كشمرد، ومحمد بن هارون. ومن اليمن: ابن الأعجمى، والجعفرى، والحسن بن الفضل ابن يزيد، وأبوه الفضل بن يزيد، والشمشاطى.كما ذكر أيضاً من رآه من أهل شهرزور، والصيمره، وفارس، وقابس ومرو.

فهل يعقل اتفاق هؤلاء جميعاً وتواطؤهم على الكذب؟ وفيهم اثبات ثقات صرحت كتب الرجال بتوثيقهم؟

## تعامل السلطه العباسيه مع الحدث

لقد تعاملت السلطه العباسيه بعد وفاه الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) مع عائلته تعاملاً يدل على خيفتها من مولود خطير خفى عنها، فراحت تبحث عنه بكل ما أوتيت من وسيله وقدره، حيث أمر المعتمد العباسى المتوفى سنه ( ٢٧٩ ه-) شرطته بتفتيش دار الإمام الحسن العسكرى تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهدى (عليه السلام)، وأمر بحبس جوارى أبى محمد (عليه السلام)، واعتقال حلائله يساعدهم على ذلك جعفر الكذّاب، وجرى على مخلّفى أبى محمد (عليه السلام) بسبب ذلك كلّ عظيمه، من اعتقال، وحبس وتهديد، وتصغير،

واستخفاف، وذلً».

كلّ هذا والإمام المهدى (عليه السلام) فى الخامسه من عمره، ولا يهم المعتمد العمر بعد أن عرف أنّ هذا الصبى هو الإمام الذى سيهد عرش الطاغوت لما شاع وانتشر من الخبر، بأنّ ثانى عشر أهل البيت (عليه السلام) سيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فكان موقفه من المهدىّ، كموقف فرعون من موسى (عليه السلام) الذى ألقته اُمّه - خوفاً عليه - فى اليمّ صبياً.

ولم يكن المعتمد العباسى وحده قد عرف هذه الحقيقه، وإنّما عرفها من كان قبله كالمعتز، والمهتدى، ولهذا كان الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولاده الإمام المهدى إلاّ بين أفراد منتخبين من شيعته ومواليه.

لقد كان تصرُّف السلطه كاشفاً عن أنّها وسائر الناس قد أدركوا تماماً أنّ حديث جابر بن سمره لا ينطبق عليهم ولا على من سبقهم من الاُمويين، وإنّما مصداقه الوحيد هم أهل بيت النبوّه، ومهبط الوحى والتنزيل.

وإلاّ فأىّ خطر يهدد كيانهم فى طفل لم يتجاوز خمس سنين. لو لم يعتقدوا أنّه هو المهدى المنتظر الذى تحدثت عنه الأحاديث

المتواتره؟! يقول أحد الباحثين: ولو لم يكن مولوداً حقاً فما معنى حبس الجوارى وبث القابلات لتفتيش من بهنّ حمل، ومراقبتهنّ مده لا تصدّق، إذ بقيت إحداهنّ تحت المراقبه لمده سنتين! كلّ هذا مع مطارده أصحاب الإمام العسكرى (عليه السلام) والتشنيع عليهم، مع بث العيون للتجسّس عن خبر المهدى (عليه السلام)، وكبس داره بين حين وآخر؟

ثم ما بال السلطه لم تقتنع بما زعمه جعفر من أنّ أخاه (عليه السلام) مات ولم يخلّف؟

أما كان بوسعها أن تعطيه حقّه من الميراث وينتهى كلّ شىء من غير هذا التصرُّف الأحمق الذى يدلّ على ذعرها وخوفها من ابن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟!

نعم، قد يقال بأنّ حرص السلطه على إعطاء كل ذى حقٍّ حقه هو الذى دفعها الى التحرى عن وجود الولد لكى لا يستقل جعفر بالميراث وحده بمجرد شهادته!

فنقول: ليس من شأن السلطه الحاكمه آنذاك أن تتحرّى عن هذا الأمر بمثل هذا التصرُّف المريب، بل كان على الخليفه العباسى أن يحيل دعوى جعفر الكذاب الى أحد القضاه، لا سيّما وأنّ القضيه من قضايا الميراث التى يحصل مثلها كلّ يوم مرات، وعندها سيكون بوسع القاضى أن يفتح محضراً تحقيقياً، فيستدعى مثلاً

عمه الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، واُمه، وجوارى الإمام، والمقربين الى الإمام الحسن العسكرى من بنى هاشم، ثمّ يستمع الى أقوالهم، ويثبت شهاداتهم، ثمّ ينهى كل شىء، ولكن وصول هذه القضيه الى أعلى رجل فى السلطه، وبهذه السرعه ولمّا يدفن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، وخروج القضيه عن دائره القضاء مع أ نّها من اختصاصاته، ومن ثم تصرف السلطه الغاشمه على نحو ما مرّ، كل ذلك يقطع بأنّ السلطه كانت على يقين بأن المهدى الموعود هو الحلقه الأخيره من حلقات السلسله المطهّره التى لا يمكن أن تنقطع بموت الإمام الحادى عشر (عليه السلام)، خصوصاً بعد أن تواتر لدى الجميع قوله (صل الله عليه و آله): «وإنّهما - أى: الكتاب، والعتره - لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» ومعنى عدم ولاده المهدى (عليه السلام)، أو عدم استمرار وجوده، انقراض العتره، وهذا ما لا يقوله أحد ممّن تسمى (بإمره المؤمنين) من العباسيين; لأ نّه تكذيب لنبيّنا الأعظم (صل الله عليه و آله)، بل لا يقوله أحد من المسلمين إلاّ من هان عليه أمر هذا التكذيب، أو من خدع نفسه بتأويل حديث الثقلين وصرف دلالته الى ما لم يأت به سلطان مبين».

ص: ٣٨

## اعترفات علماء السنه بولاده الإمام المهدی

قال السید هاشم ثامر العمیدی فی هذا الصدد:«بلغت اعترافات الفقهاء، والمحدثین، والمفسرین، والمؤرخین، والمحققین، والأُدباء، والکتّاب من أهل السنّه أکثر من مائه اعتراف صریح بولاده الإمام المهدی (علیه السلام)، وقد صرح ما یزید علی نصفهم بأنّ الإمام محمد بن الحسن المهدیّ عجل الله تعالی فرجه الشریف، هو الإمام الموعود بظهوره فی آخر الزمان.

وقد رتّبت هذه الاعترافات بحسب وفیات أصحابها، فوجدتها متصله الأزمان، بحیث لا تتعذر معاصره صاحب التصریح اللاحق، لصاحب التصریح السابق، وذلک ابتداءً من عصر الغیبه الصغری الی وقتنا الحاضر، وسوف نذکر أقوال بعضهم التی وقفت علیها فی مصادرهم ریثما یأتی دورهم، مع الاکتفاء بذکر اسماء الآخرین فقط دون التعرض لأقوالهم؛ لتعذر تسجیلها فی هذا الفصل، حیث بلغت أقوال تسعه وعشرین واحداً منهم فی کتاب إلزام الناصب ما یزید علی مائه صحیفه، فکیف الحال مع تسجیل آقوالهم کلهم؟ علی أنّ ما سنذکره فی المتن دون الإشاره الی مصدره فی الهامش، هو دلیل أخذنا ذلک من کتب الشیعه الإمامیه التی سبقت الی هذا

المجال مع اعتنائها بتسجيل رقم الجزء، ورقم الصحيفه مع مكان وسنه الطبع; ولعلّ من أوسعها فی هذا الباب کتاب « المهدی المنتظر فی نهج البلاغه» للشیخ مهدی فقیه إیمانی. حیث ذکر فیه مائه ورجلین من رجالات أهل السنّه الذین اعترفوا بذلک. مکتفیاً بذکر أسمائهم و مصادرهم بأجزائها و صحائفها دون التعرض لأقوالهم، وربما اضطرّ الی تعیین واسطته الیهم بدقه، وقد فاته ما یقرب من ثلاثین اسماً، وکان جلّ اعتمادنا علیه، ولم نستدرک علیه شیئاً؛ لأنّ ما فاته سبقنی الیه غیری، حتی عاد دوری فی هذا الدلیل مقتصراً علی الجمع والترتیب بحسب القرون».

ثم ذکر اسماء (۱۲۸) مصنفاً من مصنفات أهل السنّه ذکر الإمام المهدی فی کتاب من کتبه بعنوان: الإمام الثانی عشر من أئمه أهل البیت (علیه السلام).

منهم من عاصر المیلاد و الغیبه الصغری، و لشهادات هولاء قیمتها

التاریخیه المعروفه، و من بینهم:

۱- أبوبکر الرویانی، محمد بن هارون (المتوفّی سنه ۳۰۷ ه) فی کتابه (المسند).

۲- أحمد بن ابراهیم بن علی الکندی، من تلامذه ابن جریر الطبری المتوفی سنه (۳۱۰ه).

۳- محمّد بن أحمد بن أبی الثلج، أبوبکر البغدادی (المتوفّی سنه ۳۲۲ ه) فی ( موالید الأئمه) و هو مطبوع ضمن کتاب (الفصول العشره فی الغیبه) للشیخ المفید، و مع کتاب ( نوادر الراوندی) ط النجف الأشرف سنه (۱۳۷۰ ه) و ممّن هو قریب العهد به من الأعلام الکبار: الخوارزمی ( المتوفّی سنه ۳۸۷ه) فی ( مفاتیح العلوم:۳۲، ۳۳) طبعه لیدن- ۱۸۹۵م.

## وقفه مع المنكرين

اتّضح مما سبق أن المسأله المهدويه مسأله عقائديه قبل أن تكون تاريخيه، وأن الدليل عليها عقائدى قبل أن يكون تاريخياً، واتّضح أيضاً عدد من الأدلّه التاريخيه الداله عليه، واتّضح أيضاً أن قضيه سريه غيبيه، كقضيه الإمام المهدى (عليه السلام) تستلزم بطبعها وجود المنكرين لها، فإن الذى يختفى عن أنظار الناس لغرض من الأغراض، يقصد من ذلك أن لا يراه أحد من الناس، بحيث إذا سُئل الناس عنه قالوا: لم نره، حتى لو كانوا من أقرب المقربين إليه، وذكرنا أن انكار مثل هؤلاء فى قضيه مخفيه لا يصح دليلاً على عدم الوجود، وهذه هى المفارقه الأساسيه التى وقع فيها منكروا ولاده ووجود الإمام المهدى (عليه السلام)، فانّهم ذهبوا يفتشون فى التاريخ عن شواهد من هذا القبيل، فلما عثروا على شىء منها اعتبروه دليلاً على عدم ولاده ووجود الإمام المهدى (عليه السلام)، مثل اختلاف الشيعه فى زمن الولاده وفى اسم الإمام، وشهاده جعفر الكذاب عم الإمام المهدى بأن أخاه مات ولم يعقّب.

ومناقشتنا الأساسيه مع هؤلاء أن المنهج التاريخى، صالح للتحكيم فى مسائل محسوسه تقع بكاملها تحت نظر الرواه والمؤرخين، مثل واقعه صفين، وواقعه كربلاء... الخ، وليس صالحاً للتحكيم فى مسائل غيبيه عقائديه فى جوهرها، ولها شعاع محسوس عند افراد مُنتخبين بحيث لو سُئل عامه الناس عنها

لأنكروها. فكيف تجعلون إنكار عامه الناس دليلًا على انعدام قضيه يؤمن أصحابها سلفاً بأنها ليست قابله للمشاهده الحسيّه، إلّا من قبل أفراد منتخبين؟إن على من يريد مناقشه المسأله المهدويه أن يبدأ معها من بدايتها العقائديه، ولا يبدأ معها من ذيولها التاريخيه، لأن القضيه السريه المكتومه بنحو مقصود، عن أعين أقرب المقرّبين لا يمتنع عليها ظهور اختلافات فيها، من قبيل اختلاف زمن ولاده الإمام، واختلاف اسم اُم الإمام، ولا يضرها شهاده كشهاده جعفر الكذاب، لأن الجواب الطبيعى فى مثل هذه الحاله أن يقال: ان الاختلاف فى سنه الولاده، واسم أم الإمام، كان ظاهره طبيعيه ناشئه من إصرار الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) على اخفاء تفاصيل القضيه اخفاءاً تاماً، عن أعين أقرب المقربين تحرزاً من وصول النبأ الى السلطه العباسيه، كما أن شهاده جعفر الكذاب بأن أخاه مات ولم يعقّب كانت من هذا القبيل، حيث أراد الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، أن يخفى مولوده على أخيه ويظهر الأمر أمامه كما لو لم يكن للإمام (عليه السلام) نسل من بعده وكان هذا السلوك من قبل الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، تجاه أخيه منطقياً حتى لو لم يكن أخوه كذّاباً مشهوداً عليه بالفسق، كيف وجعفر الكذّاب مشهود عليه بذلك.

## الامامه المبكره

ومن مقتضيات المفهوم المهدوى عند أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الاعتقاد بالإمامه المبكره للإمام المهدى (عليه السلام)، وهذه الخصوصيه تاره ننظر إليها من الزوايه الإسلاميه بقصد البرهنه والإثبات ودفع ما يمكن أن يرد عليها من اشكال دينى، واُخرى من زاويه الواقع لبيان أن هذه الإمامه ; إمامه واقعيه تحمل المؤهلات الكافيه، وليست إمامه مفترضه أو مدّعاه.

وإذا نظرنا إليها من الزاويه الإسلاميه وجدنا ضروره تمييز مسأله الإمامه أوّلاً، هل هى مسأله عقائديه؟ أم أنها مسأله تشريعيه؟ فإن كانت مسأله عقائديه -كما هو معتقد الشيعه -فإننا نجد القرآن يصرّح بثبوت النبوّه -وهى مسأله عقائديه- للصبى، قال تعالى: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّهٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (1)»، وإن كانت مسأله تشريعيه، فإن من واضحات الشريعه الاسلاميه ثبوت الحجر على الصغير، ومن كان محجوراً عليه، فاقداً للولايه على نفسه كيف تتاح له الولايه على غيره؟ فلا تكون إمامه الصبى مشروعه حينئذٍ.

وقد اختلف المسلمون فى هذه المسأله، فمدرسه المذاهب



---

۱- مريم:۱۲.

الأربعه جعلت الخلافه والإمامه والولايه من شؤون الشريعه، وأعمال المكلفين، بينما آمنت مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) بأنها مسأله عقائديه ومن جمله اُصول الدين التى هى من شؤون رب العالمين، وليست من خصائص المكلّفين وأعمال العباد. وحينئذ فمدرسه أهل البيت (عليهم السلام) حينما تعتقد بالإمامه المبكره لعدد من الأئمه (عليهم السلام) ومن جملتهم الإمام المهدى (عليه السلام) منسجمه مع نفسها فى هذا المضمار. لا يرد عليها اشكال من جهه عقائديه مادام القرآن يصرّح بالنبوه المبكره ليحيى (عليه السلام)، ولا من جهه تشريعيه مادامت المسأله من وجهه نظر أهل البيت (عليهم السلام) خارجه عن نطاق التشريع وداخله فى نطاق العقيده، وأحكام الشريعه فى باب الحجر على الصغير تنطبق على المكلّفين ولا تنطبق على الله سبحانه وتعالى، لأن الشريعه خطابات إلهيه موجهه إلى المكلّفين.

وهكذا يتّضح أن غرضنا من الاستشهاد بنبوه يحيى (عليه السلام) هو لبيان أن الإمامه كالنبوه مسأله عقائديه، وأن المسأله العقائديه لا تخضع لمقاييس الناس، بل لا تخضع حتى لمقاييس الشريعه التى جاءت لتنظيم سلوك المكلفين فلا يصح تطبيقها على رب العالمين، فهى - أى نبوه يحيى - تفيدنا أن المسأله العقائديه تتقوم بالدليل والبرهان. فإذا قام البرهان العقائدى على إمامه الصغير فلابد من الإذعان بها كما أذعنا بنبوه الصغير حينما قام البرهان العقائدى عليها، وحينئذٍ

فلا معنى لما قد يقال من أن الاستشهاد بنبوه يحيى (عليه السلام) لا محلّ له، لأنها مذكوره صراحه فى القرآن بخلاف المسأله المهدويه.

ومن هنا فإن اعتراض ابن حجر الهيثمى وأمثاله على إمامه الإمام المهدى ساقط لا أساس له، حيث كتب وبأُسلوب غير مناسب يقول: «ثم المقرر فى الشريعه المطهره أن الصغير لا تصح ولايته، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين ان يزعموا إمامه من عمره خمس سنين...».

فقد اتّضح ان هذا ليس من مقررات الشريعه وانما من مقررات فقههم الذى لا يصح لهم الزامنا به.

وإذا نظرنا إليها من زاويه الواقع التأريخى وجدنا أن المهدى (عليه السلام) خَلفَ أباه فى إمامه المسلمين وهو ابن خمس سنين، وهذا يعنى أنه كان إماماً بكلّ ما فى الإمامه من محتوىً فكرى وروحى فى وقت مبكر جداً من حياته الشريفه.

يقول السيد الشهيد الصدر (رضى الله عنه) فى هذا المضمار:

« و الإمامه المبكره ظاهره سبقه إليها عددٌ من آبائه (عليهم السلام)،فالأمام محمد بن على الجواد (عليه السلام) تولّى الأمامه و هو فى الثامنه من عمره،

و الأمام على بن محمد الهادى تولّى الأمامه و هو فى التاسعه من عمره، و الإمام ابومحمد بن الحسن العسكرى والد القائد المنتظر تولّى الإمامه و هو فى الثانيه و عشرين من عمره، و يلاحظ ان ظاهره الإمامه المبكره بلغت ذروتها فى الإمام المهدى والإمام الجواد، ونحن نسميها ظاهره لأنها كانت بالنسبه إلى عدد من آباء المهدى (عليهم السلام) تشكل مدلولاً حسيّاً عمليّاً عاشه المسلمون، ووعوه فى تجربتهم مع الإمام بشكل وآخر، ولايمكن أن نُطالب بإثبات لظاهره من الظواهر أوضح وأقوى من تجربه اُمّه،النقاط التاليه:

أ – لم تكن إمامه الإمام من أهل البيت مركزاً من مراكز السلطان، والنفوذ التى تنتقل بالوراثه من الأب إلى الابن، ويدعمها النظام الحاكم كإمامه الخلفاء الفاطميين، وخلافه الخلفاء العباسيين، وإنما كانت تكتسب ولاء قواعدها الشعبيه الواسعه عن طريق التغلغل الروحى، والإقناع الفكرى لتلك القواعد بجداره هذه الإمامه لزعامه

الإسلام، وقيادته على أُسس روحيه وفكريه.

ب - إنّ هـذه القواعـد الشـعبيه بنيت منذ صدر الإسـلام، وازدهرت واتسـعت على عهد الإمامين الباقر والصادق (عليهم السـلام)، وأصـبحت المدرسه التى رعاها هذان الإمامان فى داخل هذه القواعد تشـكل تياراً فكرياً واسعاً فى العالم الإسلامى، يضم المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسـرين والعلماء فى مختلف ضـروب المعرفه الإسلاميه والبشريه المعروفه وقتئذ، حتى قال الحسن بن على الوشا: إنى دخلت مسجد الكوفه فرأيت فيه تسعمائه شيخ كلهم يقولون حدثنا جعفر بن محمد.

ج - إن الشـروط التى كانت هذه المدرسه وما تُمثله من قواعد شـعبيه فى المجتمع الإسلامى، تؤمن بها وتتقيد بموجبها فى تعيين الإمام والتعرف على كفائته للإمامه، شروط شديده؛ لأنها تؤمن بأنّ الإمام لا يكون إماماً إلّا إذا كان أعلم علماء عصره.

ص: ۴۸

د – إنّ المدرسه وقواعدها الشعبيه كانت تقدم تضحيات كبيره فی سبيل الصمود علی عقيدتها فی الإمامه؛ لأنها كانت فی نظر الخلافه المعاصره لها تشكل خطاً عدائياً، ولو من الناحيه الفكريه علی الأقل، الأمر الذی أدّی إلی قيام السلطات وقتئذٍ وباستمرار تقريباً حملات من التصفيه والتعذيب، فقُتل من قُتل، وسُجن من سُجن، ومات فی ظلمات المعتقلات المئات، وهذا يعنی أنّ الاعتقاد بإمامه أئمه أهل البيت كان يكلّفهم غالياً، و لم يكن له من الإغراءات سوی ما يحسّ به المعتقد أو يفترضه من التقرب إلی الله تعالی والزلفی عنده.

ه– – إنّ الأئمه الذين دانت هذه القواعد لهم بالإمامه لم يكونوا معزولين عنها، ولا متقوقعين فی بروج عاليه شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلاّ أن تحجبهم السلطه الحاكمه بسجن أو نفی، وهذا ما نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواه والمحدثين عن كلّ واحد من الأئمه الأحد عشر، ومن خلال

ما نقل من المكاتبات التى كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان الإمام يقوم به من أسفار من ناحيه، وما كان يبثّه من وكلاء فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى من ناحيه اُخرى، وما كان قد اعتاده الشيعه من تفقّد أئمتهم وزيارتهم فى المدينه المنوره عندما يؤمون الديار المقدسه من كلّ مكان لأداء فريضه الحج، كلّ ذلك يفرض تفاعلاً مستمراً بدرجه واضحه بين الإمام وقواعده الممتده فى أرجاء العالم الإسلامى بمختلف طبقاتها من العلماء وغيرهم.

و - إن الخلافه المعاصره للأئمه (عليهم السلام) كانت تنظر إليهم وإلى زعامتهم الروحيه والإماميه بوصفها مصدر خطر كبير على كيانها ومقدّراتها، وعلى هذا الأساس بذلت كل جهودها فى سبيل تفتيت هذه الزعامه، وتحملت فى سبيل ذلك كثيراً من السلبيات، وظهرت أحياناً بمظاهر القسوه والطغيان حينما اضطرها تأمين مواقعها إلى ذلك، وكانت حملات الاعتقال والمطارده مستمره للأئمه

أنفسهم على الرغم مما يخلّفه ذلك من شعور بالألم أو الاشمئزاز عند المسلمين وللناس الموالين على اختلاف درجاتهم.

إذا أخذنا هذه النقاط الست بعين الاعتبار، وهى حقائق تاريخيه لا تقبل الشك، أمكن أن تخرج بنتيجه وهى: أنّ ظاهره الإمامه المبكره كانت ظاهره واقعيه ولم تكن وهماً من الأوهام؛ لأنّ الإمام الذى يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين، ويدين له بالولاء والإمامه كلّ ذلك التيار الواسع، لابدّ أن يكون على قدر واضح وملحوظ بل وكبير من العلم والمعرفه وسعه الأُفق والتمكن من الفقه والتفسير والعقائد ; لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع تلك القواعد الشعبيه بإمامته، مع ما تقدم من أنّ الأئمه كانوا فى مواقع تتيح لقواعدهم التفاعل معهم وللأضواء المختلفه أن تُسلّط على حياتهم وموازين شخصيتهم. فهل ترى أنّ صبيّاً يدعو إلى إمامه نفسه وينصب منها علماً للإسلام وهو على مرأىً ومسمع جماهير قواعده الشعبيه، فتؤمن به وتبذل فى سبيل ذلك الغالى من أمنها وحياتها بدون أن تكلّف نفسها اكتشاف حاله، وبدون أن تهزّها ظاهره هذه الإمامه المبكره لاستطلاع حقيقه الموقف وتقييم هذا الصبى الإمام؟ وهب إن

النـاس لم يتحركوا لاسـتطلاع المواقف، فهل يمكن أن تمرّ المسأله أياماً وشـهوراً بل أعواماً دون أن تكتشف الحقيقه على الرغم من التفاعـل الطبيعى المسـتمر بين الصبى الإمـام وسـائر الناس؟ وهل من المعقول أن يكون صبيّاً فى فكره وعلمه حقاً ثمّ لا يبـدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل؟

وإذا افترضـنا أنّ القواعـد الشـعبيه لإمـامه أهل البيت لم يُتـح لها أن تكتشف واقع الأمر، فلماذا سـكتت الخلافه القائمه ولم تعمل لكشف الحقيقه إذا كانت فى صالحها؟ وما كان أيسـر ذلك على السلطه القائمه لو كان الإمام الصبى صبياً فى فكره وثقافته كما هو المعهود فى الصبيان، وما كان أنجحه من اُسـلوب أن تقدم هذا الصبى إلى شـيعته وغير شيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للإمامه والزعامه الروحيه والفكريه، فلئن كان من الصـعب الإقناع بعدم كفاءه شـخص فى الأربعين أو الخمسين قد أحاط بقَدر كبير من ثقافه عصـره لتسلّم الإمامه، فليس هناك صعوبه فى الإقناع بعدم كفاءه صبى اعتيادى مهما كان ذكياً وفطناً للإمامه بمعناها الذى يعرفه الشيعه الإماميون، و كان أسهل و أيسر من الطرق

المعقده و أساليب القمع و المجازفه التى انتهجتها السلطات وقتئذٍ.

إنّ التفسير الوحيد لسكوت الخلافه المعاصره عن اللعب بهذه الورقه،المبكره ظاهره حقيقيه وليست شيئاً مصطنعاً.

والحقيقه أنها أدركت ذلك بالفعل بعد أن حاولت أن تلعب بتلك الورقه فلم تستطع، والتأريخ يحدثنا عن محاولات من هذا القبيل وفشلها، بينما لم يحدثنا إطلاقاً عن موقف تزعزعت فيه ظاهره الإمامه المبكره أو واجه فيه الصبىّ الإمامُ إحراجاً يفوق قدرته أو يزعزع ثقه الناس فيه.

وهذا معنى ما قلناه من أن الإمامه المبكره ظاهره واقعيه فى حياه أهل البيت (عليهم السلام) وليست مجرد افتراض، كما أنّ هذه الظاهره الواقعيه لها جذورها وحالاتها المماثله فى تراث السماء الذى امتد عِبْرَ الرسالات والزعامات الربّانيه.

ويكفى مثالاً لظاهره الإمامه المبكره فى التراث الربانى لأهل البيت (عليهم السلام) يحيى (عليه السلام) إذ قال الله سبحانه وتعالى: «يَا يَحْيَى خُذِ

الْكِتَابَ بِقُوَّهٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا(۱)».

ومتی ثبت أنّ الإمامه المبکره ظاهره واقعیه ومتواجده فعلاً فی حیاه أهل البیت لم یعد هناک اعتراض فیما یخصّ إمامه المهدی (علیهم السلام) وخلافته لأبیه وهو صغیر».

ص: ۵۴

---

۱- مریم:۱۲

## الغيبه المستلزمه لعمر مفتوح مع انفتاح الزمن

من مقتضيات وخصائص المفهوم المهدوى عند أهل البيت (عليهم السلام) هو الاعتقاد بغيبه الإمام (عليه السلام) عن الأنظار، واستمراره على ذلك إلى حين يأذن الله سبحانه وتعالى له بالظهور، وإثبات هذه الخصوصيه ننجزه فى مرحلتين:

أولاً: مرحله إثبات امكانيه العمر الطويل الى آخر الزمان

أن المشكله الأساسيه التى تواجه المفهوم المهدوى عند أهل البيت (عليهم السلام) تتمثل فى ما يستلزمه هذا المفهوم من عمر مفتوح مع إنفتاح الزمن وممتد بامتداده وقد عولجت هذه المشكله بإجابات كثيره نورد هنا إجابه السيد الشهيد الصدر عليها، فقد كتب يقول:

«هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قروناً كثيره كما هو المفترض فى هذا القائد المنتظر لتغيير العالم، الذى يبلغ عمره الشريف فعلاً أكثر من ألف ومائه وأربعين سنه، أى حوالى (١۴)مره بقدر عمر الإنسان الاعتيادى الذى يمر بكل المراحل الاعتياديه من الطفوله إلى الشيخوخه؟

كلمه الإمكان هنا تعنى أحد ثلاثه معان: الإمكان العملى،

والإمكان العلمى، والإمكان المنطقى أو الفلسفى.

وأقصد بالإمكان العملى: أن يكون الشىء ممكنا على نحو يتاح لى أو لك، أو لإنسان آخر فعلًا أن يحققه، فالسفر عبر المحيط، والوصول إلى قاع البحر، والصعود إلى القمر، أشياء أصبح لها إمكان عملى فعلًا. فهناك من يمارس هذه الأشياء فعلًا بشكل وآخر.

وأقصد بالإمكان العلمى: أن هناك أشياء قد لا يكون بالإمكان عملياً لى أو لك، أن نمارسها فعلًا بوسائل المدنيه المعاصره، ولكن لا- يوجد لدى العلم ولا- تشير إتجاهاته المتحركه إلى ما يبرر رفض إمكان هذه الأشياء ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصه، فصعود الإنسان إلى كوكب الزهره لا- يوجد فى العلم ما يرفض وقوعه، بل إن اتجاهاته القائمه فعلًا تشير إلى إمكان ذلك، وإن لم يكن الصعود فعلاً- ميسوراً لى أو لك؛ لأن الفارق بين الصعود إلى الزهره والصعود إلى القمر ليس إلاّ- فارق درجه، ولا- يمثل الصعود إلى الزهره إلاّ مرحله تذليل الصعاب الإضافيه التى تنشأ من كون المسافه أبعد، فالصعود إلى الزهره ممكن علمياً وإن لم يكن ممكناً عملياً فعلًا. وعلى العكس من ذلك الصعود إلى قرص الشمس

فى كبد السماء فإنه غير ممكن علمياً، بمعنى أن العلم لا أمل له فى وقوع ذلك، إذ لا يتصور علمياً، وتجريبياً إمكانيه صنع ذلك الدرع الواقى من الإحتراق بحراره الشمس، التى تمثل أُتوناً هائلاً مستعراً بأعلى درجه تخطر على بال إنسان.

وأقصد بالإمكان المنطقى أو الفلسفى: أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبليه – أى سابقه على التجربه – ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

فوجود ثلاث برتقالات تنقسم بالتساوى وبدون كسر إلى نصفين ليس له إمكان منطقى؛ لأن العقل – يدرك – قبل أن يمارس أى تجربه – أن الثلاثه عدد فردى وليس زوجاً، فرداً وزوجاً فى وقت واحد، وهذا تناقض، والتناقض مستحيل منطقياً. ولكن دخول الإنسان فى النار دون أن يحترق،وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارته ليس مستحيلاً من الناحيه المنطقيه، إذ لا تناقض فى افتراض أن الحراره لا تتسرب من الجسم الأكثر حرارةً إلى الجسم الأقل حرارةً، وإنما هو

مخالف للتجربه التى أثبتت تسرب الحراره من الجسم الأكثر حرارةً إلى الجسم الأقل حرارةً إلى أن يتساوى الجسمان فى الحراره.

وهكذا نعرف أن الإمكان المنطقى أوسع دائره من الإمكان العلمى، وهذا أوسع دائره من الإمكان العملى.

ولا شك فى أن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً؛ لأن ذلك ليس مستحيلاً من وجهه نظر عقليه تجريديه، ولا يوجد فى افتراض من هذا القبيل أى تناقض؛ لأن الحياه كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش فى ذلك.

كما لا شك أيضاً ولا نقاش فى أن هذا العمر الطويل ليس ممكناً إمكاناً عملياً، على نحو الإمكانات العمليه للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر، ذلك لأن العلم بوسائله وأدواته الحاضره فعلاً، والمتاحه من خلال التجربه البشريه المعاصره، لا تستطيع أن يمدد عمر الإنسان مئات السنين، ولهذا نجد أن أكثر الناس حرصاً على الحياه وقدره على تسخير إمكانات العلم، لا يتاح لهم من العمر إلّا بقدر ما هو مألوف.

وأما الإمكان العلمى فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفضه من

الناحيه النظريه. وهذا بحث يتصل فى الحقيقه بنوعيه التفسير الفسلجى لظاهره الشيخوخه والهرم لدى الإنسان، فهل تعبر هذه الظاهره عن قانون طبيعى يفرض على أنسجه جسم الإنسان وخلاياه – بعد أن تبلغ قمه نموها – أن تتصلب بالتدريج وتصبح أقل كفاءه للاستمرار فى العمل، إلى أن تتعطل فى لحظه معينه، حتى لو عزلناها عن تاثير أى عامل خارجى؟ أو أن هذا التصلب وهذا التناقص فى كفاءه الانسجه والخلايا الجسميه للقيام بأدوارها الفسيولوجيه، نتيجه صراع مع عوامل خارجيه كالميكروبات أو التسمم الذى يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف أو أى عامل آخر؟

وهذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه، وهو جاد فى الإجابه عنه، ولا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمى.

فإذا أخذنا بوجهه النظر العلميه التى تتجه إلى تفسير الشيخوخه والضعف الهرمى، بوصفه نتيجه صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجيه معينه، فهذا يعنى أن بالإمكان نظرياً، إذا عزلت الأنسجه

التى يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينه، أن تمتد بها الحياه وتتجاوز ظاهره الشيخوخه وتتغلب عليها نهائياً.

وإذا أخذنا بوجهه النظر الأُخرى التى تميل إلى افتراض الشيخوخه قانوناً طبيعياً للخلايا والأنسجه الحيه نفسها، بمعنى أنها تحمل فى احشائها بذره فنائها المحتوم، مروراً بمرحله الهرم والشيخوخه وانتهاءً بالموت.

أقول: إذا أخذنا بوجهه النظر هذه، فليس معنى هذا عدم افتراض أى مرونه فى هذا القانون الطبيعى، بل هو – على افتراض وجوده – قانون مرن؛ لأننا نجد فى حياتنا الاعتياديه، ولأن العلماء يشاهدون فى مختبراتهم العلميه، أن الشيخوخه كظاهره فسيولوجيه لا زمنيه، قد تأتى مبكره، وقد تتأخر ولا يظهر إلّا فى فتره متأخره، حتى أن الرجل قد يكون طاعناً فى السن ولكنه يملك أعضاء لينه، ولا تبدو عليه اعراض الشيخوخه كما نص على ذلك الأطباء. بل إن العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونه ذلك القانون الطبيعى المفترض، فأطالوا عمر بعض

الحيوانات مئات المرات بالنسبه إلى اعمارها الطبيعيه؛ وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعليه قانون الشيخوخه.

وبهذا يثبت علمياً أن تأجيل هذا القانون بخلق ظروف وعوامل معينه أمر ممكن علمياً، ولئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلاً هذا التأجيل بالنسبه إلى كائن معقد معين كالإنسان، فليس ذلك إلاّ لفارق درجه بين صعوبه هذه الممارسه بالنسبه إلى الإنسان، وصعوبتها بالنسبه إلى أحياء اُخرى. وهذا يعنى أن العلم من الناحيه النظريه وبقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركه لا يوجد فيه أبداً ما يرفض إمكانيه إطاله عمر الإنسان، سواءً فسرنا الشيخوخه بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجيه أو نتاج قانون طبيعى للخليّه الحيّه نفسها يسير بها نحو الفناء.

ويتلخص من ذلك: أن طول عمر الإنسان وبقاءه قروناً متعدده أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، ولكنه لا يزال غير ممكن عملياً، إلاّ أن اتجاه العلم سائر فى طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

وعلى هذا الضوء نتناول عمر المهدى (عليه السلام) وما اُحيط به من استفهام أو استغراب، ونلاحظ:

إنه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقياً وعلمياً، وثبت

أن العلم سائر فى طريق تحويل الامكان النظرى إلى إمكان عملى تدريجاً، لا يبقى للاستغراب محتوىً إلّا استبعاد أن يسبق المهدى العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظرى إلى إمكان عملى فى شخصه قبل أن يصل العلم فى تطوره إلى مستوى القدره الفعليه على هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم فى اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان.

وإذا كانت المسأله هى أنه كيف سبق الإسلام - الذى صمم عمر هذا القائد المنتظر - حركه العلم فى مجال هذا التحويل؟

فالجواب: إنه ليس ذلك هو المجال الوحيد الذى سبق فيه الإسلام حركه العلم.

اوليست الشريعه الإسلاميه ككل قد سبقت حركه العلم والتطور الطبيعى للفكر الإنسانى قروناً عديده؟

أوَلم تناد بشعارات طرحت خططاً للتطبيق لم ينضج الإنسان

للتوصل إليها فی حرکته المستقله إلاّ بعد مئات السنین؟

أوَلَم تأت بتشریعات فی غایه الحکمه، لم یستطع الإنسان أن یدرک أسرارها ووجه الحکمه فیها إلاّ قبل برهه وجیزه من الزمن؟

أو لم تکشف رساله السماء أسراراً من الکون لم تکن تخطر علی بال إنسان، ثم جاء العلم لیثبتها ویدعمها؟

فإذا کنا نؤمن بهذا کله، فلماذا نستکثر علی مرسل هذه الرساله - سبحانه وتعالی - أن یسبق العلم فی تصمیم عمر المهدی؟ وانا هنا لم اتکلم إلاّ عن مظاهر السبق التی نستطیع أن نحسّ ها نحن بصوره مباشره، ویمکن ان نضیف إلی ذلک مظاهر السبق التی تحدثنا بها رساله السماء نفسها.

و مثال ذلک:أنها تخبرنا بأن النبی (صلی الله علیه و آله) قد اُسری به لیلاً من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی، و هذا الإسراء إذا أردنا ان

نفهمه فی إطار القوانین الطبیعیه، فهو یعبر عن الاستفاده من القوانین الطبیعیه بشکل لم یتح للعلم ان یحققه إلاّ بعد مئات السنین، فنفس الخبره الربانیه التی أتاحت للرسول (صلی الله علیه و آله) التحرک السریع قبل أن یتاح للعلم تحقیق ذلک، أتاحت لآخر خلفائه المنصوصین العمر المدید، قبل أن یتاح للعلم تحقیق ذلک.

نعم، هذا العمر المدید الذی منحه الله تعالی للمنقذ المنتظر یبدو غریباً فی حدود المألوف حتی الیوم فی حیاه الناس، وفی ما أنجز فعلاً من تجارب العلماء.

ولکن! أوَلیسَ الدور التغییری الحاسم الذی اُعد له هذا المنقذ غریباً فی حدود المألوف فی حیاه الناس، وما مرت بهم من تطورات التاریخ؟

أوَلَیسَ قد اُنیط به تغییر العالم، وإعاده بنائه الحضاری من جدید علی أساس الحق والعدل؟

فلماذا نستغرب إذا اتّسم التحضیر لهذا الدور الکبیر ببعض الظواهر الغریبه والخارجه عن المألوف کطول عمر المنقذ

المنتظر؟ فإن غرابه هـذه الظواهر وخروجها عن المألوف مهما كان شديـداً، لا يفوق بحال غرابه نفس الـدور العظيم الـذى يجب على اليوم الموعود إنجـازه. فـإذا كنـا نستسـيغ ذلـك الـدور الفريـد تاريخيـاً على الرغم من انه لاـ يوجـد دور مناظر له فى تاريخ الإنسان، فلماذا لا نستسـيغ ذلك العمر المديـد الـذى لا نجد عمراً مناظراً له فى حياتنا المألوفه؟ولا أدرى!هل هى صدفه أن يقوم شخصـان فقط بتفريغ الحضاره الإنسانيه من محتواها الفاسـد وبنائها من جديـد، فيكون لكل منهما عمر مديـد يزيـد على أعمارنا الاعتياديه أضعافاً مضاعفه؟

أحدهما: مارس دوره فى ماضـى البشـريه وهو النبى نوح، الذى نص القرآن الكريم على أنه مكث فى قومه ألف سنه إلّا خمسين عاماً، وقدر له من خلال الطوفان أن يبنى العالم من جديد.

والآخر: يمارس دوره فى مستقبل البشريه وهو المهدى الذى

مكث فى قومه حتى الآن أكثر من ألف عام وسيقدر له فى اليوم الموعود أن يبنى العالم من جديد.

فلماذا نقبل نوح الذى ناهز الف عام على أقل تقدير ولا نقبل المهدى؟

وقد عرفنا حتى الآن أن العمر الطويل ممكن علمياً، ولكن لنفترض أنه غير ممكن علمياً، وأن قانون الشيخوخه والهرم قانون صارم لا يمكن للبشريه اليوم، ولا على خطها الطويل أن تتغلب

علیه، وتغیر من ظروفه وشروطه، فماذا یعنی ذلک؟ إنه یعنی أن إطاله عمر الإنسان - کنوح أو کالمهدی - قروناً متعدده، هی علی خلاف القوانین الطبیعیه التی أثبتها العلم بوسائل التجربه والاستقراء الحدیثه ، وبذلک تصبح هذه الحاله معجزه عطلت قانوناً طبیعیاً فی حاله معینه للحفاظ علی حیاه الشخص الذی اُنیط به الحفاظ علی رساله السماء ، ولیست هذه المعجزه فریده من نوعها، أو غریبه علی عقیده المسلم المستمده من نص القرآن والسنه (۱). فلیس قانون الشیخوخه والهرم أشد صرامه من قانون انتقال الحراره من الجسم الأکثر حراره إلی الجسم الأقل حراره حتی یتساویا، وقد عطل هذا القانون لحمایه حیاه إبراهیم (علیه السلام) حین کان الأسلوب الوحید للحفاظ علیه تعطیل ذلک القانون. فقیل للنار حین ألقی فیها إبراهیم «قُلْنَا یَا نَارُ کُونِی بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَی إِبْرَاهِیمَ (۲)»فخرج منها کما دخل سلیماً لم یصبه أذی، إلی کثیر من القوانین الطبیعیه التی عطلت لحمایه أشخاص من الأنبیاء وحجج الله علی الأرض ،



---

۱- أی أن الأمر یصبح من قبیل المعجز ، وهو ما نطق به القرآن ، وجاء فی صحیح السنهالمطهره ، والاعجاز حقیقه رافقت دعوه الأنبیاء ، وادعاء سفارتهم من الحضره الإلهیه . وهو ما لا یسعر المسلم إنکاره أو الشک فیه ، بل إن غیر المسلم یشارک المسلم فی الاعتقاد بالمعجزات.

۲- الانبیاء:۶۹.

ففلق البحر لموسى (عليه السلام)، وشبه للرومان أنهم قبضوا على عيسى ولم يكونوا قد قبضوا عليه ، وخرج النبى محمد (صلى الله عليه و آله) من داره وهى محفوفه بحشود قريش التى ظلت ساعات تتربص به لتهجم عليه، فستره الله تعالى عن عيونهم وهو يمشى بينهم. كل هذه الحالات تمثل قوانين طبيعيه عطلت لحمايه شخص، كانت الحكمه الربانيه تقتضى الحفاظ على حياته، فليكن قانون الشيخوخه والهرم من تلك القوانين.

وقد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عام وهو أنه كلما توقف الحفاظ على حياه حجه لله فى الأرض على تعطيل قانون طبيعى، وكانت إدامه حياه ذلك الشخص ضروريه لانجاز مهمته التى أعد لها، تدخلت العنايه الربانيه فى تعطيل ذلك القانون لانجاز ذلك، وعلى العكس إذا كان الشخص قد انتهت مهمته التى أعد لها ربانياً فإنه سيلقى حتفه ويموت أو يستشهد وفقاً لما تقرره القوانين الطبيعيه.

ونواجه عاده بمناسبه هذا المفهوم العام السؤال التالى:كيف

يمكن أن يتعطل القانون؟ وكيف تنفصم العلاقه الضروريه التى تقوم بين الظواهر الطبيعيه؟ وهل هذه إلاّ مناقضه للعلم الذى اكتشف ذلك القانون الطبيعى، وحدد هذه العلاقه الضروريه على أُسس تجريبيه واستقرائيه؟!

والجواب: ان العلم نفسه قد أجاب عن هذا السؤال بالتنازل عن فكره الضروره فى القانون الطبيعى، وتوضيح ذلك: أن القوانين الطبيعيه يكتشفها العلم على أساس التجربه والملاحظه المنتظمه، فحين يطرد وقوع ظاهره طبيعيه عقيب ظاهره أُخرى يستدل بهذا الاطّراد على قانون طبيعى، وهو أنه كلما وجدت الظاهره الأُولى وجدت الظاهره الثانيه عقيبها، غير أن العلم لا يفترض فى هذا القانون الطبيعى علاقه ضروريه بين الظاهرتين نابعه من صميم هذه الظاهره وذاتها، وصميم تلك وذاتها؛ لأن الضروره حاله غيبيه، لا يمكن للتجربه ووسائل البحث الاستقرائى والعلمى اثباتها، ولهذا فإن منطق العلم الحديث يؤكد أن القانون

الطبيعى – كما يعرفه العلم – لا يتحدث عن علاقه ضروريه، بل عن اقتران مستمر بين ظاهرتين،فإذا جاءت المعجزه وفصلت إحدى الظاهرتين عن الأُخرى فى قانون طبيعى لم يكن ذلك فصماً لعلاقه ضروريه بين الظاهرتين.

والحقيقه أن المعجزه بمفهومها الدينى، قد أصبحت فى ضوء المنطق العلمى الحديث مفهومه بدرجه أكبر مما كانت عليه فى ظل وجهه النظر الكلاسيكيه إلى علاقات السببيه.

فقد كانت وجهه النظر القديمه تفترض أن كل ظاهرتين اطّرد اقتران إحداهما بالأُخرى فالعلاقه بينهما علاقه ضروره، والضروره تعنى أن من المستحيل ان تنفصل إحدى الظاهرتين عن الأُخرى، ولكن هذه العلاقه تحولت فى منطق العلم الحديث إلى قانون الاقتران أو التتابع المطرد بين الظاهرتين دون افتراض تلك الضروره الغيبيه.

وبهذا تصبح المعجزه حاله استثنائيه لهذا الاطّراد فى الاقتران أو التتابع دون أن تصطدم بضروره أو تؤدى إلى استحاله.

وأما على ضوء الأُسس المنطقيه للاستقراء فنحن نتفق مع

وجهه النظر العلميه الحديثه، فی أن الاستقراء لا يبرهن علی علاقه الضروره بين الظاهرتين، ولكنا نری أنه يدل علی وجود تفسير مشترک لاطّراد التقارن أو التعاقب بين الظاهرتين باستمرار، وهذا التفسير المشترک كما يمكن صياغته علی أساس افتراض الضروره الذاتيه، كذلک يمكن صياغته علی أساس افتراض حكمه دعت منظم الكون إلی ربط ظواهر معينه بظواهر اُخری باستمرار، وهذه الحكمه نفسها تدعو أحياناً إلی الاستثناء فتحدث المعجزه.

وهكذا يتّضح بنحو علمی منطقی مبرهن أن العمر الطويل أمر ممكن، ولا يلزم منه محذور علمی ولا فلسفی. وبهذا تنتهی المرحله الأولی من البحث فی خصوصيه الغيبه.

ثانياً: مرحله إثبات تحقق ذلک فعلاً فی الإمام المهدی (عليه السلام)

والبحث فی هذه المرحله يتم بطريقين:١ - عقائدی ٢ - وتاريخی

١ - الطريق العقائدی

ويمكن تقريره بثلاثه بيانات:

أ - إن هذه الخصوصيه من اللوازم الذاتيه للمفهوم المهدوی عند

أهل البيت (عليهم السلام)، فثبوت هذا المفهوم - بالنحو الذى مرّ آنفاً - ثبوتاً برهانياً قاطعاً، واتضاح بطلان ما سواه، يقودنا بنحو طبيعى إلى الاعتقاد بغيبه الإمام الثانى عشر (عليهم السلام). فما دام الأئمه اثنى عشر فقط، وأنهم معينين من قبل الله سبحانه وتعالى، وليس للناس دور فى إختيارهم، فليس بإمكاننا إلّا أن نتصور استمرار حياه الإمام الثانى عشر ومواكبته للمسيره البشريه وظهوره بعد ذلك فى الشوط الأخير منها، ومن الطبيعى أن لا يتاح لإنسان يُقدّر له مثل هذا الهدف، وتقدر له مثل هذه الحياه الطويله، أن يعيشها بصوره ظاهره، ولابد له من ان يمارسها بنحو خفى غائب عن الأنظار، إلّا أن يفترض وفاه الإمام المهدى (عليه السلام) فى الزمان الطبيعى لامثاله، ثم عودته للحياه فى زمن الظهور، ولكن هذا الافتراض يلزم منه انقطاع الحجه فى الفتره الفاصله من وفاته إلى ظهوره، وهو مخالف لحديث الثقلين الذى يدل على تلازم الكتاب والعتره وعدم افتراقهما فى زمن من الأزمان حتى قيام الساعه والورود على الحوض، كما يلزم منه الاعتقاد برجعه الإمام المهدى إلى الحياه بعد وفاته، وهو مما لا قائل به بين المسلمين.

ب - الروايات الداله على اتصاف الإمام المهدى بالغيبه، وقد ذكرتها بعض مصادر أهل السنّه مثل: ينابيع المودّه وفرائد السمطين.

ففی ینابیع المودّه عن کتاب فرائد السمطین عن الباقر عن أبیه عن جده عن علی (علیهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «المهدی من ولدی تکون له غیبه إذا ظهر یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً».

وفیه عنه عن سعید بن جبیر عن ابن عباس - رضی الله عنهما - قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أن علیاً وصیی ومن ولده القائم المنتظر المهدی الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً والذی بعثنی بالحق بشیراً ونذیراً أن الثابتین علی القول بإمامته فی زمان غیبته لأعزّ من الکبریت الأحمر» فقام إلیه جابر بن عبدالله فقال: یا رسول الله وللقائم من ولدک غیبه؟ قال: «ای وربی لیمحص الله الذین آمنوا ویمحق الکافرین - ثم قال - یا جابر إن هذا أمر من أمر الله وسر من سرّ الله فإیاک والشک فإن الشک فی أمر الله عزّ وجل کفر».

وفیه فی الصفحه المذکوره عنه عن الحسن بن خالد، قال: قال علی بن موسی الرضا - رضی الله عنهما -: «أن الرابع من ولدی ابن سیده الإماء یطهر الله به الأرض من کل جور وظلم وهو الذی یشک الناس فی ولادته وهو صاحب الغیبه فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها».

وفیه عنه عن أحمد بن زیاد عن دعبل بن علی الخزاعی فی حدیث وروده علی الرضا وانشاده قصیدته التائیه، إلی أن قال: «إن

الإمام بعدی ابنی محمد وبعد محمد ابنه علی وبعد علی ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجه القائم وهو المنتظر فی غیبته والمطاع فی ظهوره ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً وأما متی یقوم؟ فأخبار عن الوقت فقد حدثنی أبی عن آبائه عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: مثله کمثل الساعه لا تأتیکم إلا بغته».

وفیه عن غایه المرام عن فرائد السمطین عن جابر بن عبدالله رفعه: «المهدی من ولدی اسمه اسمی وکنیته کنیتی أشبه الناس بی خَلقاً وخُلقاً تکون له غیبه وحیره تضل فیها الاُمم یقبل کالشهاب الثاقب یملأها عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً».

وفیه عنه عن فرائد السمطین فی الصفحه المذکوره عن الباقر عن آبائه عن علی بن أبی طالب (السلام الله علیهم) رفعهُ: «المهدی من ولدی تکون له غیبه وحیره تضل فیها الاُمم إلی أن قال ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً».

وفیه عن المناقب عن أبی جعفر محمد الباقر، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «طوبی لمن أدرک قائم أهل بیتی وهو أتم به فی غیبته قبل قیامه ویتولی أولیاءه ویعادی أعداءه ذلک من رفقائی وذوی مودتی وأکرم اُمتی علیَّ یوم القیامه».

وفيه عنه عن أبى بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «المهدى من ولدى اسمه اسمى وكنيته كنيتى وهو أشبه الناس بى خَلقاً وخُلقاً تكون له غيبه وحيره فى الأُمم حتى يضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وفيه عنه مثل ذلك غير أنه قال «فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب يأتى بذخيره الأنبياء (عليهم السلام)» الحديث.

وفيه عنه عن جابر بن يزيد الجعفى قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصارى يقول: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا جابر إن اوصيائى وأئمه المسلمين من بعدى أولهم على ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه منى السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم القائم اسمه اسمى وكنيته كنيتى ابن الحسن بن على ذلك الذى يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذلك الذى يغيب عن أوليائه غيبه لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان».

ج - إن المهدى الموعود إن لم يكن إماماً معصوماً، وكان رجلًا

عادياً من عامّه المسلمين سوف لن يكون هناك تناسب بينه وبين ظهور المسيح (عليه السلام) معه وهو نبى من اُولى العزم ليؤيد المهدى ويدعو المسيحيين الى الإذعان بنبوّه النبى (صلى الله عليه و آله)، فلابد وان يكون المهدى الموعود إماماً معصوماً، وحيث إن الإمامه المعصومه ليست أمراً قابلاً ـ للإدّعاء بل تحتاج الى تعيين سماوى ونص نبوى يكشف عنها ولم يجرِ ذلك فى غير الأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام) حتى على مستوى الإدّعاء فضلاً عن الدليل والبرهان، وقد ثبتت وفاه الأئمه المتقدمين ودفنت أجسادهم فى أماكن معلومه، وبقى الإمام الثانى عشر لم تُعلم له وفاه حتى الآن. فلابد من الاعتقاد باستمرار حياه هذا الإمام من حين ولادته الى حين ظهوره فى آخر الزمان ليكون مؤهلاً لتأييد المسيح (عليه السلام) له يقول السيد سامى البدرى فى ذلك:

«فإن ظهور عيسى سوف يكون بحاجه إلى استيعاب علمى وقيادى من قبل المهدى الموعود باعتباره يقوم شاهداً له وللرساله التى يرفع شعارها وكتابها وتابعاً له. والمهدى على التصور السنّى لن يكون قادراً على استيعاب المسيح بل هو غير قادر على استيعاب طوائف المسلمين.

لن يكون قادراً على استيعاب المسيح لأن المسيح نبى ورسول معصوم ومؤيد إلهياً بالمعجزات ومثله لا يمكن أن

يستوعبه إنسان غير مؤيد بالمعجزات والعصمه والعلم التام.

ولن يكون قادراً على استيعاب الاُمه المسلمه بلا تأييد إلهى بالمعجزه والعصمه والعلم التام

٢ - الطريق التأريخى

ويمكن تقريره بثلاثه بيانات:

أ - إن التاريخ - وكما مرّ - قد شهد بولاده الإمام المهدى (عليه السلام) ولم يشهد بوفاته، مما يدل على استمرار حياته، وحيث لا نتحسس وجوده ولا نشخص أحداً من الناس بعنوان أنه المهدى ابن الإمام الحسن العسكرى، فلابد وأن تكون له حياه خفيه غير ظاهره للناس.

ب - إن التاريخ قد شهد بحصول مشاهدات عينيه متكرره للإمام المهدى (عليه السلام) فى زمان غيبته، وقد ألّفت فى ذلك كتب مثل كتاب (تبصره الولى فيمن رآى القائم المهدى) للسيد هاشم البحرانى، وذكر الشيخ ابو طالب التجليل التبريزى فى كتابه (١) ٢٦٦ شخصاً ممن رأى الإمام المهدى فى غيبته الصغرى مع ذكر قصص أكثرهم، وخصص فصلاً لمن رأى الإمام فى غيبته الكبرى، وذكر



---

١- من هو المهدى ۴۶۰.

عشرين كتاباً اورد أصحابها فيها القصص والأخبار التأريخيه فى ذلك، وهنا نحن نذكر قصه أوردها السيد صدر الدين الصدر فى كتابه «المهدى» نقلاً عن الشيخ عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه «طبقات العرفاء» فى احوال الشيخ حسن العراقى:

«قال: ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى فقال: أتأذن لى أن احكى لك حكايتى من مبتدأ أمرى إلى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر؟ فقلت له نعم فقال كنت شاباً من دمشق وكنت صانعاً وكنا نجتمع يوماً فى الجمعه على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوماً ألهذا خلقت؟! فتركت ماهم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى اُميه فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسى فى شأن المهدى (عليه السلام) فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجده إلا وسألت الله تعالى أن يجمعنى معه فبينما أنا ليله بعد صلاه المغرب اُصلى صلاه السنه وإذا بشخص جلس خلفى ومسح على كتفى وقال لى: قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدى مالك أنا المهدى. فقلت: تذهب معى إلى الدار، فقال: نعم، فذهب معى وقال: اخل لى مكاناً انفرد به فأخليت مكاناً فأقام عندى سبعه أيام بلياليها».

وقال الشيخ على بن عيسى الأربلى فى كشف الغمه:«إن الناس ينقلون قصصاً وأخباراً فى خوارق العادات للإمام المهدى (عليه السلام) يطول شرحها وأنا أذكر من ذلك قصتين قريب عهد بزمانى وحدثنى بها جماعه من ثقاه اخوانى.

الأولى: إنه كان فى بلد الحله بين الفرات ودجله رجل اسمه إسماعيل بن الحسن قال اخوانى حكى لنا إسماعيل أنه خرج على فخذى الأيسر ثوثه مقدار قبضه الإنسان فعجزت الأطباء عن علاجها فجاء بغداد ورآه أطباء الأفرنج فقالوا لا علاج لها فتوجه إلى سامراء وزار الإمامين على الهادى والحسن العسكرى - رضى الله عنهما - ونزل السرداب ودعا الله تعالى تضرعاً واستغاث بالإمام المهدى (عليه السلام) ثم مضى إلى دجله فاغتسل ثم لبس ثوبه فرأى أربعه فرسان خارجين من باب سور البلد وواحد شيخ بيده رمح وشاب آخر عليه فرجيه ملونه فصاحب الرمح يمين الطريق والشابان يسار الطريق والشاب صاحب الفرجيه على الطريق فقال له صاحب الفرجيه: أنت تروح غداً إلى أهلك، فقا له: نعم، فقال صاحب الفرجيه له تقدم الىّ حتى أبصر ما يوجعك فقدم إليه ومد يده إليه فعصر الثوثه بيده فأوجعه ثم

استوى على سرجه، فقال الشيخ صاحب الرمح: أفلحت يا إسماعيل هذا الإمام ثم ذهبوا وهو يمشى معهم، فقال الإمام: ارجع فقال لا أُفارقك ابداً فقال الإمام:المصلحه فى رجوعك، فقال: لا أُفارقك أبداً، فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحى يقول لك الإمام ارجع مرتين فتخالفه فوقف وتقدم الإمام خطوات ثم التفت إليه وقال: يا إسماعيل اذا وصلت إلى بغداد فلابد أن يطلبك أبو جعفر يعنى الخليفه المستنصر بالله فإذا حضرت عنده واعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضا ليكتب لك إلى على ابن عوض فإننى أُوصيه يعطيك الذى تريد ثم سار مع أصحابه فلم يزل قائماً يبصرهم حتى غابوا ثم قعد على الأرض ساعه متأسفاً محزوناً وباكياً عن مفارقتهم ثم جاء إلى سامراء فاجتمع القوم حوله وقالوا نرى وجهك متغيراً فما أصابك؟ فقال: هل عرفتم الفرسان الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط قالوا هم الشرفاء أرباب الغنم، فقال لهم: بل هم الإمام واصحابه الشاب وصاحب الفرجيه هو الإمام مس بيده المبارك مرضى فقالوا: أرنيه، فكشف فخذه فلم يروا له أثراً فمزقوا ثيابه وادخلوه فى خزانه ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحموا عليه، ثم إن الناظر من طرف الخليفه جاء الخزانه وسأله عن هذا الخبر وعن اسمه ونسبه ووطنه وعن خروجه من بغداد اول هذا الاسبوع ثم ذهب عنه. فبات إسماعيل

فی الخزانه وصلی الصبح وخرج مع الناس إلی أن بعُد من سامراء فرجع القوم ووادعوا فسار منفرداً حتی وصل موضع فرأی الناس مزدحمین علی القنطره العتیقه یسألون عمن ورد علیهم عن اسمه ونسبه وموضع مجیئه فلما لاقوه عرفوه بالعلامات المذکوره فمزقوا ثیابه واخذوها تبرکاً وکان الناظر کتب إلی بغداد وعرفهم الحال .وکان الوزیر طلب السعید رضی الدین لیعرفه صحه الخبر فخرج رضی الدین الذی هو کان من أصدقاء إسماعیل وکان ضیفه قبل خروجه إلی سامراء فلما رآه رضی الدین وجماعه معه فنزلوا عن دابتهم وأراهم فخذه فلم یروا شیئاً فغشی علی رضی الدین ساعه ثم أخذه بیده وأدخله علی الوزیر وهو یبکی ویقول: هذا أخی وأقرب الناس إلی قلبی، فسأله الوزیر عن القصه فحکاها له فأحضر الأطباء الذین رأوا مرضه وسألهم متی رأیتموه قالوا منذ عشره أیام فکشف الوزیر فخذ إسماعیل فلیس فیها أثر قالوا: هذا عمل المسیح (علیه السلام) فقال الوزیر نحن نعرف من عملها ثم احضره الوزیر عند الخلیفه فسأله عن القصه فحکی له ما جری فأعطی له الف دینار فقال: ما أجسر أن آخذ منه ذرّه فقال الخلیفه ممن تخاف؟ فقال من الذی فعل بی هذا قال لی لا تأخذ من أبی جعفر شیئاً. فبکی الخلیفه ثم قال علی بن عیسی کنت احکی هذه القصه لجماعه عندی وکان شمس الدین ولده حاضراً عندی لا أعرفه،

قال أنا ابنه من صلبه فقلت: هل رأيت فخذ أبيك وهى مجروحه؟ قال: إنى كنت صبياً فى وقت جراحه فخذه، ولكن سمعت القصه من أبى واُمى واقربائى وجيرانى ورأيت فخذه بعدما صلحت ولا أثر فيها ونبت فى موضعها شعر. وقال أيضاً: سألت السيد صفى الدين محمد بن محمد ونجم الدين حيدر بن الأيسر اخبرانى بصحه هذه القصه وإنهما رأيا إسماعيل فى مرضه وصحته وحكى لى ولده أن أباه ذهب إلى سامراء بعد صحته أربعين مره طمعاً أن يعود له الوقت الذى رآه.

الثانيه: حكى لى السيد باقى بن عطوه العلوى الحسنى أن أباه عطوه لا يعترف بوجود الإمام المهدى (عليه السلام) ويقول إذا جاء الإمام فيبرئنى من هذا المرض أصدق قولهم؟ ويكرر هذا القول فبينما نحن مجتمعون وقت العشاء الأخيره صاح ابونا فأتيناه سراعاً فقال: إلحقوا الإمام فى هذه الساعه خرج من عندى فخرجنا فلم نر أحداً، فجئنا إليه وقال أنه دخل الىّ شخص وقال: يا عطوه فقلت: لبيك قال: أنا المهدى قد جئت إليك أن اشفى مرضك ثم مد يده المبارك وعصر وركى وراح فصار مثل الغزال، قال على بن عيسى سألت هذه القصه من غير ابنه فأقرّ بها».

ومن هنا فقد آمن بعض الأعلام من أهل السنّه بحياته وبقائه أو هو لازم كلامهم. وقد ذكر السيد صدر الدين الصدر بعضهم فقال:«منهم: الشيخ محيى الدين العربى فى الفتوحات على روايه الشيخ عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه (اليواقيت والجواهر) الذى تقدم عيناً نقله عن كتاب (اسعاف الراغبين)، فان كون المهدى بن الحسن العسكرى بلا فصل كما هو صريح كلامه مع وفاه الإمام الحسن العسكرى فى سنه مائتين وستين لازمه حياه المهدى وبقاؤه حتى يظهر أو أنه يموت ثم يحييه الله تعالى بقدرته. ولا أظن ان الشيخ محيى الدين يرضى بان ينسب إليه الاحتمال الأخير.

ومنهم: الشيخ عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه (اليواقيت والجواهر) على ما فى اسعاف الراغبين حيث قال: المهدى بن الإمام الحسن العسكرى ومولده ليله النصف من شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى عن الإمام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص».

ومنهم: الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى فى كتابه (البيان فى أخبار صاحب الزمان) على ما نقله اسعاف

الراغبين،قال: «ومن الأدله على أن المهدى حيّ باق بعد غيبته إلى الآن وأنه لا امتناع فى بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى وبقاء الأعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّه».

ومنهم: الشيخ العارف الفاضل الخواجه محمد بارسا فى كتابه (فصل الخطاب) على ما فى ينابيع المودّه بعد ان ذكر ولاده المهدى المنتظر وان الله تعالى آتاه الحكمه وفصل الخطاب فى سن الطفوليه كما منّ على يحيى وعيسى بذلك قال: «وطوّل الله تبارك وتعالى عمره كما طوّل عمر الخضر (عليه السلام)».

ومنهم: الشيخ صدر الدين القونوى فى بعض وصاياه لتلامذته عند موته على ما فى ينابيع الموده (ص ۴۶۹) حيث قال: «إن الكتب التى كانت لى من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفه فبيعوها وتصدقوا بثمنها للفقراء وأما كتب التفسير والأحاديث والتصوف فاحفظوها فى دار الكتب واقرأوا كلمه التوحيد (لا إله إلا الله) سبعين ألف مره فى الليله وبلّغوا منى سلاماً إلى المهدى (عليه السلام).»

أقول: يمكن أن يقال أن قوله ذلك لا يـدل على وجود المهدى وحياته إذ ربما قال ذلك برجاء أن يدركوا ظهوره، ولكن الأول أظهر.

ومنهم: الشـيخ سـعد الدين الحموى على ما فى ينابيع المودّه نقلاً عن كتاب الشـيخ عزيز بن محمد النسفى عند كلامه فى ترتيب الأولياء وأن الله تعالى إختار فى هذه الاُمه اثنى عشـر ولياً من أهل البيت فجعلهم خلفاء نبيّه المعظم (صلى الله عليه و آله) إلى أن قال: «وأما آخر الأولياء الذى هو آخر خلفاء النبى والولى والنائب الثانى عشر وخاتم الأولياء فهو المهدى صاحب الزمان».

ومنهم: الشـيخ شـهاب الـدين الهنـدى المعروف بملـك العلماء فى كتابه (هـدايه السـعداء على ما فى الـدرر الموسويه)، قال عند ذكره الأئمه الاثنى عشـر: التاسع يعنى من ولد الحسين الإمام حجه الله القائم المهدى وهو غائب وله عمر طويل كما فى المؤمنين عيسى وإلياس والخضر وفى الكافر الدجال والسامرى.

ومنهم الشيخ الكامل الشيخ محمد المعروف بخواجه بارسا فى حاشيه له على كتاب (فصل الخطاب) مضافاً إلى ما تقدم عنه على ما فى (الدرر الموسويه)، حيث قال: وبه (يعنى بالمهدى) ختمت

الخلافه والإمامه وهو إمام منذ وفاه أبيه إلى يوم القيامه وعيسى يصلى خلفه ويصدقه ويدعو الناس إلى ملته وهى مله النبى (صلى الله عليه و آله).

...ومنهم: غير واحد من الفضلاء والعرفاء فإن الذى يظهر من أشعارهم العربيه والفارسيه المذكوره فى ينابيع المودّه وغيره من بعض كتب المناقب أنهم يرون حياه المهدى المنتظر وأنه حى يرزق لوصفهم له بالولايه والإمامه والخلافه والنيابه عن النبى (صلى الله عليه و آله) وأنه الواسطه فى الفيوضات الإلهيه.»

ج - ونعتمد فى تقريرالبيان الثالث على ما كتبه السيد الشهيد محمدالصدر (رضى الله عنه) حيث كتب يقول:

«إن الغيبه تجربه عاشتها اُمّه من الناس فتره امتدت سبعين سنه تقريباً وهى فتره الغيبه الصغرى، ولتوضيح ذلك نمهد بإعطاء فكره موجزه عن الغيبه الصغرى(۱).

إن الغيبه الصغرى تعبر عن المرحله الأولى من إمامه القائد المنتظر عليه الصلاه والسلام، فقد قدر لهذا الإمام منذ تسلمه للإمامه أن يستتر عن المسرح العام ويظلُّ بعيداً باسمه عن الأحداث، وإن كان قريباً منها بقلبه وعقله، وقد لوحظ أن هذه الغيبه، إذا جاءت مفاجئه حققت صدمه كبيره للقواعد الشعبيه للإمامه فى الأمه الإسلاميه؛ لأن هذه القواعد كانت معتاده على الاتصال بالإمام



---

۱- راجع: الغيبه الصغرى، السيد محمد الصدر، فقد توسع فى بحثها.

فی کـل عصـر، والتفاعـل معه والرجوع إليه فی حـل المشاکـل المتنوعه، فـإذا غاب الإمام عن شـيعته فجأه وشـعروا بالانقطاع عن قيادتهم الروحيه والفکريه، سـببت هـذه الغيبه (۱) المفـاجئه الاحساس بفراغ دفعی هائل قـد يعصف بالکيان کله ويشـتت شـمله، فکان لابد من تمهيد لهذه الغيبه؛لکی تألفها هذه القواعد بالتدريج، وتکيف نفسها شيئاً فشيئاً علی أساسها، وکان هذا التمهيد هو الغيبه الصغری التی اختفی فيها الإمام المهدی عن المسرح العام، غير أنه کان دائم الصله بقواعده وشيعته عن طريق وکلائه ونوابه والثقات من أصـحابه الـذين يشـکلون همزه الوصل بينه وبين الناس المؤمنين بخطه الإمامی.شَـغَلَ مرکز النيابه عن الإمام فی هذه الفتره أربعه ممن أجمعت تلک القواعد علی تقواهم وورعهم ونزاهتهم التی عاشوا ضمنها وهم کما يلی:

۱ – عثمان بن سعيد العمری.

۲ – محمد بن عثمان بن سعيد العمری.

۳ – أبو القاسم الحسين بن روح.

۴ – أبو الحسن علی بن محمد السمری.

وقد مارس هؤلاء الأربعه(۱) مهام النيابه بالترتيب المذكور، و كلما مات أحدهم خلفه الآخر الذى يليه بتعيين من الإمام المهدى (عليه السلام).

وكان النائب يتصل بالشيعه ويحمل أسئلتهم إلى الإمام، ويعرض مشاكلهم عليه، ويحمل إليهم أجوبته شفهيه أحياناً وتحريريه (۲) فى كثير من الأحيان، وقد وجدت الجماهير التى فقدت رؤيه أمامها العزاء والسلوه فى هذه المراسلات والاتصالات غير المباشره. ولاحظت أن كل التوقيعات والرسائل كانت ترد على الإمام المهدى ؟ بخط واحد وسليقه واحده(۳) طيله نيابه النواب الأربعه التى استمرت حوالى سبعين عاماً، و كان السمرى هو آخر النواب، فقد أعلن عن انتهاء مرحله الغيبه الصغرى التى تتميز بنواب معينين، وابتداء الغيبه الكبرى التى لا يوجد فيها أشخاص معينون بالذات للوساطه بين الإمام القائد والشيعه، وقد



---

۱- راجع ترجمه هؤلاء الأربعه فى كتاب الغيبه الصغرى للسيد محمد الصدر، الفصل الثالث:۳۹۵ وما بعدها، نشر دار التعارف للمطبوعات - بيروت ۱۹۸۰.

۲- وهذه تعرف بالتوقيعات، وهى الأجوبه التحريريه والشفويه التى نقلت عن الامام المهدى . راجع: الاحتجاج، الطبرسى: ۲/ ۵۲۳ وما بعدها.

۳- مما استقر فى الأوساط الأدبيه وعند نقاد الأدب قديماً وحديثاً أن الأسلوب هو لرجل،وهذه المقوله صحيحه. ومن هنا رأينا وسمعنا أن كثيرا من الأدباء و قارئى الأدب يميزون . بمجرد قراءه النص شعرى كان أم نثرياً أنه فلان أو فلان، وما ذلك الا لأن الاسلوب هو الرجل، وأن لكل كتب سمهً و طابعاً خاصاً فى كتابته يمكن تمييزه عن غيره. هذا فضلاً على تميز خطه الشريف من غيره من الخطوط.

عبّر التحول من الغيبه الصغرى إلى الغيبه الكبرى عن تحقيق الغيبه الصغرى لأهدافها وانتهاء مهمتها؛ لأنها حصّنت الشيعه بهذه العمليه التدريجيه عن الصدمه والشعور بالفراغ الهائل بسبب غيبه الإمام، واستطاعت أن تكيف وضع الشيعه على أساس الغيبه، وتعدّهم بالتدريج لتقبل فكره النيابه العامه عن الإمام، وبهذا تحولت النيابه من أفراد منصوصين إلى خط عام، و هو خط المجتهد العادل البصير بأُمور الدنيا و الدين، تبعاً لتحول الغيبه الصغرى الى غيبه كبرى.

والآن بإمكانك أن تقدّر المواقف فى ضوء ما تقدم، لكى تدرك بوضوح أن المهدى حقيقه عاشتها أُمه من الناس، وعبّر عنها السفراء والنواب طيله سبعين عاماً من خلال تعاملهم مع الآخرين، ولم يلحظ عليهم أحدٌ، كل هذه المده تلاعب فى الكلام، أو تحايلاً فى التصرف أو تهافتاً فى النقل. فهل تتصور - بربّك - أن بإمكان أُكذوبه أن تعيش سبعين عاماً، ويمارسها أربعه على سبيل الترتيب كلهم يتفقون عليها، ويظلون يتعاملون على أساسها وكأنها قضيه يعيشونها بأنفسهم ويرونها بأعينهم دون أن يبدر منهم أى شىء يثير الشك، ودون أن يكون بين الأربعه علاقه خاصه متميزه تتيح لهم نحواً من التواطؤ، ويكسبون من خلال ما يتصف به سلوكهم

من واقعيه ثقه الجميع، وإيمانهم بواقعيه القضيه التى يدّعون أنهم يحسونها ويعيشون معها؟!

لقـد قيل قـديماً: إنّ حبل الكذب قصير، ومنطق الحياه يثبت أيضاً أن من المسـتحيل عملياً بحساب الاحتمالات أن تعيش اُكذوبه بهذا الشكل، وكل هذه المده، وضمن كلّ تلك العلاقات والأخذ والعطاء، ثم تكسب ثقه جميع من حولها.

وهكذا نعرف أن ظاهره الغيبه الصغرى يمكن أن تعتبر بمثابه تجربه علميه لإثبات مالها من واقع موضوعى، والتسليم بالإمام القائد بولادته و حياته و غيبته، وإعلانه العام عن الغيبه الكبرى التى استتر بموجبها عن المسرح ولم يكشف نفسه لأحد».

ص: ۹۰

## القيمه العقائديه أو المعطى الإنسانى لمفهوم المهدويه فى مدرسه أهل البيت

العقائد سواءاً كانت أرضيه تعود فى نشأتها إلى الإنسان، أو سماويه تعود فى منشأها إلى الله سبحانه وتعالى، لابد وأن يكون لها مدلول إنسانى، فإن كانت أرضيه فهى ناشئه من ظروف الإنسان ومعبّره عن تطلعاته ورغبته فى التوصل إلى حياه أفضل، وإن كانت سماويه فهى تجسد رحمه الله سبحانه وتعالى بالإنسان وحبّه له وحرصه على إيصاله إلى ساحل السعاده، وهذا مما يقطع به المؤمن فى أصل العقيده الإسلاميه سواء اتّضح له هذا المدلول الإنسانى بنحو تفصيلى، أو بقيت تفاصيله مجمله مكنونه فى طى الغيب.

والإنسان يتعامل مع العقائد تاره عقلياً من زاويه الدليل والبرهان، واُخرى حسياً من زاويه ما تحققه هذه العقائد من اغراض وما تقدمه من عطاء وحلول لمشاكل الإنسان فى حياته اليوميه. ومهما تكن هذه العقائد واضحه وأكيده من زاويه الدليل والبرهان، فإن غموضها من الزوايه الإنسانيه يجعلها مورد شك وترديد أو - على الأقل - نقطه غير فاعله وغير مشعّه فى النفس.

والعقیده الإسلامیه کعقیده سماویه لیس بوسعنا أن نتوقع منها أن تفصح عن اغراضها الإنسانیه بنحو تفصیلی، لأن البیان التفصیلی یؤدی إلی ترکیز الناحیه الحسّیه فی الشخصیه الإنسانیه ویتنافی مع الشأن الأساسی للعقیده المتمثل باجلاء الناحیه العقلیه وترکیز الناحیه الروحیه فی الشخصیه الإنسانیه، ولذا فمن الطبیعی أن تکتفی هذه العقیده ببیان الحد الأدنی وبنحو کلّی لأغراضها الإنسانیه، مثل قوله تعالی: «وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِینَ (۱)».

لکنها فی الوقت نفسه تحث الإنسان المؤمن باتجاه التعقل والتدبّر المفضی فی النتیجه إلی تصیّد الحِکَم المحتمله والأغراض الإنسانیه التفصیلیه المتوقعه فی مختلف الجهات العقائدیه والتشریعیه من الإسلام.

ونحن قد درسنا المسأله المهدویه من زاویه الدلیل والبرهان، واتضح أن مفهوم مدرسه أهل البیت عن المهدویه بالقیاس إلی مفهوم مدرسه المذاهب الأربعه عنها من ناحیه الدلیل والبرهان یمثل هذه المسأله فی مستواها الأکمل والأتم.

وکمالها فی المجال العقائدی والبرهانی یقتضی ویؤدی بنا إلی الاعتقاد بکمالها فی ما تقدمه من معطیات انسانیه، والمفارقه التی



---

۱- الأنبیاء: ۱۰۷

تؤدى بالكثيرين إلى التشكيك وإثاره الشبهات حول مفهوم المهدويه عند أهل البيت تعود إلى أن هؤلاء لا ينظرون إلى زاويه الدليل والبرهان بقدر ما يركّزون على الناحيه الإنسانيه التى تجعلهم يتساءلون:

ما هى الثمره المترتبه على الاعتقاد بمفهوم عن المهدويه يتصف بمعانى غيبيه غير مألوفه كالغيبه، والعمر الطويل، والإمامه المبكره؟ وحينما لا يتوصلون إلى جواب كافٍ وتبقى الناحيه الإنسانيه لهذا المفهوم محاطه بالغموض والإبهام يدفعهم الجهل بها، والعجز عن تصورها إلى إنكار هذا المفهوم واتهامه بالغلو والخيال، والاستعاضه عنه بمفهوم آخر للمهدويه يخلو من هذه الأبعاد، ولا يتطلب كلفه غيبيه كبيره، دون أن يعلموا أ نّهم بعملهم هذا قد انتقلوا من الكمال إلى النقص، وأن اعتراضهم على هذه الأبعاد الغيبيه إنّما هو اعتراض على الجوهر الغنى لمفهوم المهدويه فى الإسلام، فضلًا عن مخالفته للناحيه المنطقيه التى تقتضى فى باب الاعتقاد متابعه الدليل والبرهان أينما إتجها، لا تحريفهما باتجاه ما تقتضيه الأهواء والأغراض والاعتقادات الشخصيه.

ولو أنهم تدبروا فى مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) عن المهدويه،

لوجدوه فی ناحیته الإنسانیه أکمل من مفهوم مدرسه الخلفاء عنها، وقد تکفل السید الشهید الصدر ببیان هذه الناحیه بیاناً رائعاً حیث کتب یقول:

«ونتناول الآن السؤال الثانی، وهو یقول: لماذا کل هذا الحرص من الله سبحانه وتعالی علی هذا الإنسان بالذات، فتعطل من أجله القوانین الطبیعیه لإطاله عمره؟ ولماذا لا تترک قیاده الیوم الموعود لشخص یتمخض عنه المستقبل، وتنضجه إرهاصات الیوم الموعود فیبرز علی الساحه ویمارس دوره المنتظر.

وبکلمه اُخری: ما هی فائده هذه الغیبه الطویله وما المبرر لها؟

وکثیر من الناس یسألون هذا السؤال وهم لا یریدون أن یسمعوا جواباً غیبیاً، فنحن نؤمن بأن الأئمه الاثنی عشر مجموعه فریده لا ی مکن التعویض عن أیّ واحد منهم، غیر ءن هؤلاء

المتساءلين يطالبون بتفسير اجتماعى للموقف، على ضوء الحقائق المحسوسه لعمليه التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومه لليوم الموعود.

وعلى هذا الاساس نقطع النظر مؤقتا عن الخصائص التى نؤمن بتوفرها فى هؤلاء الائمه المعصومين، ونطرح السؤال التالى:

إننا بالنسبه إلى عمليه التغيير المرتقبه فى اليوم الموعود، بقدر ما تكون مفهومه على ضوء سنن الحياه وتجاربها، هل يمكن أن نعتبر هذا العمر الطويل لقائدها المدّخر عاملاً من عوامل إنجاحها، ويمكنه من ممارستها وقيادتها بدرجه أكبر؟

ونجيب عن ذلك بالإيجاب، وذلك لعده أسباب منها ما يلى:إن عمليه التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً فى القائد الممارس لها، مشحوناً بالشعور.. بالتفوق والاحساس بضآله الكيانات الشامخه التى أعد للقضاء عليها، وتحويلها حضارياً إلى

عالم جديد.

فبقـدر ما يغمر قلب القائـد المغير من شـعور بتفاهه الحضاره التى يصارعها، واحساس واضـح بأنها مجرد نقطه على الخط الطويل لحضاره الإنسان، يصبح أكثر قدره من الناحيه النفسيهوجهها ومواصله العمل ضدها حتى النصر.

ومن الواضح أن الحجم المطلوب من هذا الشعور النفسى يتناسب مع حجم التغيير نفسه، وما يراد القضاء عليه من حضاره وكيان، فكلما كانت المواجهه لكيان اكبر ولحضاره ارسخ واشمخ تطلبت زخماً أكبر من هذا الشعور النفسى المفعم.

ولمـا كـانت رسـاله اليوم الموعود تغيير عـالم ملىء بـالظلم وبـالجور، تغييراً شاملاً ـ بكـل قِيَمه الحضـاريه وكيانـاته المتنوعه، فمن الطبيعى أن تفتش هذه الرساله عن شخص أكبر فى شعوره النفسى من ذلك العالم كله، عن شخص ليس من مواليد ذلك العالم الذين

نشأوا فى ظل تلك الحضاره التى يراد تقويضـها واسـتبدال حضاره العـدل والحق بها؛ لأن من ينشأ فى ظل حضاره راسـخه، تغمر الدنيا بسلطانها وقيمها وأفكارها، يعيش فى نفسه الشعور بالهيبه تجاهها؛ لأنه ولد وهى قائمه، ونشأ صغيراً وهى جباره، وفتح عينيه على الدنيا فلم يجد سوى أوجهها المختلفه.

وخلافاً لـذلك، شـخص يتوغل فى التاريـخ عاش الدنيا قبل أن ترى تلك الحضاره النور، ورأى الحضارات الكبيره سادت العالم الواحده تلو الأُخرى ثم تداعت وانهارت، رأى ذالك بعينيه و لم يقرأه فى كتاب تاريخ...

ثم رأى الحضـاره التى يقـدر لهـا أن تكون الفصـل الأخير من قصه الإنسان قبل اليوم الموعود، رآها وهى بـذور صـغيره لا تكاد تتبين.

ثم شاهدها وقد اتخذت مواقعها فى احشاء المجتمع البشرى تتربص الفرصه لكى تنمو وتظهر..

ثم عاصرها وقد بدأت تنمو وتزحف وتصاب بالنكسه تاره ويحالفها التوفيق تاره أُخرى..

ثم واكبها وهى تزدهر وتتعملق وتسيطر بالتدريج على مقدرات عالم بكامله، فإن شخصاً من هذا القبيل عاش كل هذه المراحل بفطنه وانتباه كاملين ينظر إلى هذا العملاق - الذى يريد أن يصارعه - من زاويه ذلك الامتداد التاريخى الطويل الذى عاشه بحسه لا فى بطون كتب التاريخ فحسب، ينظر إليه لا بوصفه قدراً محتوماً، ولا كما كان ينظر (جان جاك روسو) إلى الملكيه فى فرنسا، فقد جاء عنه أنه كان يرعبه مجرد آن يتصور فرنسا بدون ملك، على الرغم من كونه من الدعاه الكبار فكرياً وفلسفياً إلى تطوير الوضع السياسى القائم وقتئذٍ؛ لأن (روسو) هذا نشأ فى ظل الملكيه، وتنفس هواءها طيله حياته، وأما هذا الشخص المتوغل فى التاريخ، فله هيبه التاريخ، وقوه التاريخ، والشعور المفعم بأن ما حوله من كيان وحضاره وليد يوم من أيام التاريخ، تهيأت له الأسباب فوجد، وستتهيأ الأسباب فيزول، فلا يبقى منه شىء كما

لم يكن يوجد منه شيء بالأمس القريب أو البعيد، وأن الأعمار التاريخيه للحضارات والكيانات مهما طالت فهى ليست إلّا أيّاماً قصيره فى عمر التاريخ الطويل.

هل قرأت سوره الكهف؟

وهل قرأت عن أولئك الفتيه الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى؟ و واجهوا كياناً و ثنياً حاكماً، لا يرحم ولا يتردد فى خنق أى بذره من بذور التوحيد والارتفاع عن وحده الشرك، فضاقت نفوسهم ودبّ إليها اليأس وسدت منافذ الأمل أمام أعينهم، ولجأوا إلى الكهف يطلبون من الله حلاً لمشكلتهم بعد أن أعيتهم الحلول، وكبر فى نفوسهم أن يظل الباطل يحكم ويظلم ويقهر الحق ويصفى كل من يخفق قبله للحق.

هل تعلم ماذا صنع الله تعالى بهم؟

إنه أنامهم ثلاثمائه سنه وتسع سنين فى ذلك الكهف، ثم بعثهم من نومهم و دفع بهم إلى مسرح الحياه،بعد أن كان ذلك الكيان الذى بهرهم بقوته وظلمه قد تداعى وسقط، وأصبح تاريخاً

لا يرعب أحداً ولا يحرك ساكناً، كل ذلك لكى يشهد هؤلاء الفتيه مصرع ذلك الباطل الذى كبر عليهم امتداده وقوته واستمراره، ويروا إنتهاء أمره بأعينهم ويتصاغر الباطل فى نفوسهم.

ولئن تحققت لأصحاب الكهف هذه الرؤيه الواضحه بكل ما تحمل من زخم وشموخ نفسيين من خلال ذلك الحدث الفريد الذى مدد حياتهم ثلاثمائه سنه، فإن الشىء نفسه يتحقق للقائد المنتظر من خلال عمره المديد الذى يتيح له أن يشهد العملاق وهو قزم والشجره الباسقه وهى بذره، والاعصار وهو مجرد نسمه، أضف إلى ذلك، أن التجربه التى تتيحها مواكبه تلك الحضارات المتعاقبه، والمواجهه المباشره لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير فى الإعداد الفكرى وتعميق الخبره القياديه لليوم الموعود؛ لأنها تضع الشخص المدخر أمام ممارسات كثيره للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوه، ومن ألوان الخطأ والصواب، وتعطى لهذا الشخص قدره أكبر على تقييم الظواهر

الاجتماعيه بالوعى الكامل على أسبابها، وكل ملابساتها التاريخيه.

ثم إن عمليه التغيير المدخره للقائد المنتظر تقوم على أساس رساله معينه هى رساله الإسلام، ومن الطبيعى أن تتطلب العمليه فى هذه الحاله قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأُولى، قد بنيت شخصيته بناءاً كاملاً بصوره مستقله ومنفصله عن مؤثرات الحضاره التى يقدر لليوم الموعود أن يحاربها.

وخلافاً لذلك، الشخص الذى يولد وينشأ فى كنف هذه الحضاره وتتفتح افكاره ومشاعره فى إطارها، فإنه لا يتخلص غالبا من رواسب تلك الحضاره ومرتكزاتها، وإن قاد حمله تغييريه ضدها.

فلكى يضمن عدم تأثر القائد المدخر بالحضاره التى أُعد لاستبدالها، لا بد أن تكون شخصيته قد بنيت بناءً كاملاً فى مرحله حضاريه سابقه هى أقرب ما تكون فى الروح العامه ومن ناحيه المبدأ إلى الحاله الحضاريه التى يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته».

ص: ١٠١

ثم يطرح سماحته (رضى الله عنه) بعد ذلك سؤالاً آخر مرتبطاً بالناحيه الانسانيه من العقيده المهدويه وهو لماذا لم يظهر القائد العالمى طيله هذه المده؟ وإذا كان قد أعد نفسه للعمل الاجتماعى، فما الذى منعه عن الظهور على المسرح فى فتره الغيبه الصغرى، أو فى اعقابها بدلاً عن تحويلها إلى غيبه كبرى حيث كانت ظروف العمل الاجتماعى والتغييرى وقتئذٍ أبسط وأيسر، وكانت صلته الفعليه بالناس من خلال تنظيمات الغيبه الصغرى تتيح له أن يجمع صفوفه ويبدأ عمله بدايه قويه، ولم تكن القوى الحاكمه من حوله

قد بلغت الدرجه الهائله من القدره والقوه التى بلغتها الإنسانيه بعد ذلك من خلال التطور العلمى والصناعى؟

والجواب: «أن كل عمليه تغيير اجتماعى يرتبط نجاحها بشروط وظروف موضوعيه لا يتأتى لها أن تحقق هدفها إلّا عندما تتوفر تلك الشروط والظروف.

وتتميز عمليات التغيير الاجتماعى التى تفجرها السماء على الأرض بأنها لا ترتبط فى جانبها الرسالى بالظروف الموضوعيه؛ لأن الرساله التى تعتمدها عمليه التغيير هنا ربانيه، و من صنع السماء لا من صنع الظروف الموضوعيه، ولكنها فى جانبها التنفيذى تعتمد الظروف الموضوعيه ويرتبط نجاحها وتوقيتها بتلك الظروف. ومن أجل ذلك انتظرت السماء مرور

خمسه قرون من الجاهليه حتى أنزلت آخر رسالاتها على يد النبى محمد (صلى الله عليه و آله)؛ لأن الإرتباط بالظروف الموضوعيه للتنفيذ كان يفرض تأخرها على الرغم من حاجه العالم إليها منذ فتره طويله قبل ذلك.

والظروف الموضوعيه التى لها أثر فى الجانب التنفيذى من عمليه التغيير، منها ما يشكل المناخ المناسب والجو العام للتغيير المستهدف، ومنها ما يشكل بعض التفاصيل التى تتطلبها حركه التغيير من خلال منعطفاتها التفصيليه.

فبالنسبه إلى عمليه التغيير التى قادها - مثلاً - لينين فى روسيا بنجاح، كانت ترتبط بعامل من قبيل قيام الحرب العالميه الأُولى وتضعضع القيصريه، وهذا ما يساهم فى إيجاد المناخ المناسب لعمليه التغيير، وكانت ترتبط بعوامل أُخرى جزئيه ومحدوده من قبيل سلامه لينين مثلاً فى سفره الذى تسلل فيه إلى داخل روسيا وقاد الثوره، إذ لو كان قد اتفق له أى حادث يعيقه لكان من المحتمل أن تفقد الثوره بذلك قدرتها على الظهور السريع على المسرح.

وقد جرت سنه الله تعالى التى لا تجد لها تحويلاً فى عمليات التغيير الربانى على التقيد من الناحيه التنفيذيه بالظروف الموضوعيه التى تحقق المناخ المناسب والجو العام لإنجاح عمليه

التغيير، ومن هنا لم يأت الإسلام إلّا بعد فتره من الرسل وفراغ مرير استمر قروناً من الزمن.

فعلى الرغم من قـدره الله – سبحانه وتعالى – على تذليل كل العقبات والصعاب فى وجه الرساله الربانيه، وخلق المناخ المناسب لها خلقاً بالاعجاز ، لم يشأ أن يستعمل هـذا الأسلوب ؛ لأن الامتحان والابتلاء والمعاناه التى من خلالها يتكامل الإنسان، يفرض على العمل التغييرى الربانى أن يكون طبيعياً وموضوعياً من هـذه الناحيه ، وهـذا لا يمنع من تدخل الله – سبحانه وتعالى – أحيانا فيما يخص بعض التفاصيل التى لا تكون المناخ المناسب ، وإنما قـد يتطلبها أحيانا التحرك ضـمن ذلك المناخ المناسب ، ومن ذلـك الإمـدادات والعنايـات الغيبيه التى يمنحها الله تعالى لأوليائه فى لحظات حرجه فيحمى بها الرساله ، وإذا بنار نمرود تصبح برداً وسلاماً على إبراهيم(١)، وإذا بيد اليهودى الغادر التى ارتفعت بالسيف على رأس النبى (صلى الله عليه وسلم )تشل و تفقد قدرتها على الحركه (٢)، وإذا بعاصفه قويه تجتاح مخيمات الكفار والمشركين الذين

(١) ٧٠–١٨ (٢)



---

١– اشاره إلى قوله تعالى: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ » الانبياء:٦٨–٧٠

٢– راجع الروايه فى تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٣، وراجع البحار، المجلسى: ١٨/ ٤٧ و ٥٢ و ٦٠، ٧٥ باب معجزات النبى (صلى الله عليه و آله) .

أحدقوا بالمدينه فى يوم الخندق وتبعث فى نفوسهم الرعب،إلا أن هذا كله لا يعدو التفاصيل و تقديم العون فى لحظات حاسمه بعد أن كان الجو المناسب، والمناخ الملائم لعمليه التغيير على العموم قد تكون بالصوره الطبيعيه ووفقا للظروف الموضوعيه.

وعلى هـذا الضوء ندرس موقف الإمام المهدى (عليه السـلام) لنجد أن عمليه التغيير التى أُعد لها ترتبط من الناحيه التنفيذيه كأى عمليه تغيير اجتمـاعى اخرى بظروف موضوعيه تسـاهم فى توفير المنـاخ الملائـم لهـا، ومن هنـا كـان من الطـبيعى أن توقت وفقاً لذلك.

ومن المعلوم أن المهـدى لم يكن قـد أعـد نفسه لعمـل إجتمـاعى محـدود، ولا لعمليه تغيير تقتصـر على هـذا الجزء من العالم أو ذاك؛ لأـن رسـالته التى ادخر لهـا من قبل الله – سـبحانه وتعالى – هى تغيير العالم تغييراً شاملاً، وإخراج البشـريه كل البشـريه من ظلمات الجور إلى نور العـدل،الكبرى هـذه لا يكفى فى ممارسـتها مجرد وصول الرساله والقائـد الصالح وإلاّ لتمت شـروطها فى عصر النبوه بالذات، وإنما تتطلب مناخاً عالمياً مناسباً،

وجواً عاماً مساعداً، يحقق الظروف الموضوعيه المطلوبه لعمليه التغيير العالميه فمن الناحيه البشريه يعتبر شعور إنسان الحضاره بالنفاد عاملاً أساسياً فى خلق ذلك المناخ المناسب لتقبل رساله العدل الجديده، وهذا الشعور بالنفاد يتكون ويترسخ من خلال التجارب الحضاريه المتنوعه التى يخرج منها إنسان الحضاره مثقلاً بسلبيات ما بنى، مدركاً حاجته إلى العون، ملتفتاً بفطرته إلى الغيب أو إلى المجهول.

ومن الناحيه الماديه يمكن أن تكون شروط الحياه الماديه الحديثه أقدر من شروط الحياه القديمه فى عصر كعصر الغيبه الصغرى على إنجاز الرساله على صعيد العالم كله، وذلك بما تحققه من تقريب المسافات، والقدره الكبيره على التفاعل بين شعوب الأرض، وتوفير الأدوات والوسائل التى يحتاجها جهاز مركزى لممارسه توعيه لشعوب العالم وتثقيفها على أساس الرساله الجديده.

وأما ما أُشير إليه فى السؤال من تنامى القوى والأداه العسكريه التى يواجهها القائد فى اليوم الموعود كلما أجل ظهوره، فهذا صحيح، ولكن ماذا ينفع نمو الشكل المادى للقوه مع الهزيمه النفسيه من الداخل، وانهيار البناء الروحى للإنسان الذى يملك كل

تلك القوى والأدوات؟ وكم من مره فى التاريخ إنهار بناء حضارى شامخ بأول لمسه غازيه؛ لأنه كان منهاراً قبل ذلك، وفاقداً الثقه بوجوده والقناعه بكيانه والاطمئنان إلى واقعه» انتهى ما أفاده (قدس سره).

وبإمكاننا أن نتناول المعطى الإنسانى للمهدويه فى مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) من زاويه اُخرى.

فنقول:

إن الاعتقاد بمهدويه غائبه عن الأنظار لكنها حيه ومؤثره فى مجريات الأحداث لصالح الجماعه المؤمنه، وهى تحمل كل خصائص الإمامه من العصمه والنص النبوى والكمال العلمى والعملى، من شأنه أن يشيع فى المجتمع أجواء هذه الإمامه ونفحاتها المعنويه والروحيه الرفيعه، ويشبع الإنسان باحساس طيب بتواصل الصله بين الأرض والسماء، واستمرار الرعايه السماويه للأرض، وتحويل ذلك إلى معان محسوسه أكثر فاعليه فى النفس، بعد ما كانت فى اُصولها العقائديه معان معقوله،

ويكرس فى الساحه الاجتماعيه والسياسيه حاكميه التوحيد، ويجعلها حاكميه قريبه من الحسّ الإنسانى، بوصف أن المهدويه الغائبه ليست شخصاً عادياً وإنما هى الإمام الثانى عشر المعين سماوياً ليشغل موقع الإمامه حتى نهايه التاريخ، صحيح أن الناس لا يباشرونه حسياً، لكن الاعتقاد بكونه حقيقه حسيه يقصر احساسنا عن ادراكها يجعل النفس فى حاله تفاعل روحى إيجابى مع خط الإمامه الإلهيه المعصومه بما هو تعبير وامتداد لحاكميه التوحيد فى الأرض.

ويشتد هذا التفاعل أكثر حينما تعبر المهدويه المعصومه الغائبه عن نفسها تعبيراً سياسياً بارزاً من خلال مبدأ النيابه الخاصه فى فتره الغيبه الصغرى ومبدأ النيابه العامه للفقهاء فى فتره الغيبه الكبرى كقياده سياسيه شرعيه للمجتمع الإسلامى بما يحفظ للإمامه موقعها السامى كمشرف يراقب التجربه السياسيه والاجتماعيه وينصرها، وكمنبع يمدها بالشرعيه حينما يجدها متطابقه مع الإسلام.

ومن مجموع هذه البيانات يتجلى بوضوح معنى الكمال فيما يقدمه المفهوم المهدوى عند أهل البيت (عليهم السلام) من معطى إنسانى وهو معطى ينسجم تماماً مع جوهر الفكره المهدويه، فإن

المهدويه المعصومه الغائبه مهدويه متحركه ومؤثره وإيجابيه بالنسبه إلى الواقع الإنسانى بينما المهدويه فى مفهوم أهل السنه ليس لها تأثير فى الواقع الإنسانى، وهى ليست أكثر من تنبؤ مستقبلى. وكأن مهدويه أهل البيت (عليهم السلام) تتكفل بتحقيق ما تعد به من خلال تحريك الواقع الإنسانى والتفاعل الإيجابى معه.

وهذا بذاته خير ما يوضح المعنى الإيجابى لمفهوم الإنتظار، فإن إنتظار الفرج ليس سكوتاً وانهزاماً، وإنما هو روح إيجابيه فعاله باتجاه التغيير المطلوب مهدوياً.

ص: ١١٠

## خلاصه البحوث

وفی نهایه المطاف یمکننا استخلاص نتائج البحث بالنقاط التالیه:

۱ – إن الدین هو التعبیر الأکمل عن الحقائق الإنسانیه، والإسلام هو التعبیر الأکمل عن الحقائق الدینیه، والتشیّع هو التعبیر الأکمل عن الحقائق الإسلامیه وبالتالی، فمهدویه أهل البیت (علیهم السلام) هی أکمل تعبیر عن أصل المهدویه الذی أجمع المسلمون علی الاعتقاد به.

۲ – ان جوهر الفرق بین مهدویه أهل البیت (علیهم السلام) ومهدویه الجمهور من علماء المسلمین یعود الی مسأله الإمامه، فالمهدی فی مدرسه أهل البیت (علیهم السلام) هو الإمام الثانی عشر (علیهم السلام)، بینما هو فی مدرسه الجمهور مسأله مستقبلیه صرفه؟

۳ – ولماکانت المسأله المهدویه عند أهل البیت (علیهم السلام) هی مسأله الإمام الثانی عشرالذی لا إمام للبشریه بعده، من هنا فقد اتّصف المفهوم المهدوی عندهم (علیهم السلام) بثلاث خصائص هی: ولاده الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف)بنحو سرّی ومکتوم، وإمامته المبکره، وغیبته المستلزمه لعمر مفتوح مع امتداد الزمن، وهذه الخصائص ثابته بثبوت أصل الإمامه الاثنی عشریه المعصومه الذی تفرعت علیه، فضلاً عن الأدله التفصیلیه التی کتبتها واحداً بعد الأُخر.

۴ – إن هـذه الخصـائص الثلاـثه ليست ثابته بأدله عقائـديه وعقليه ووجـدانيه كافيه ولا يلزم منها أى ايراد عقلى أو دينى فحسب، وإنّما هى التى تمنـح معنى الكمال للمفهوم المهدوى وتجعله مفهوماً ذا قيمه عقائديه ومعطيات انسانيه عاليه وخلاّقه على الساحه الاجتماعيه تتكامل وتنسجم مع معطيات أصل الدين فى الحياه الإنسانيه.

ص: ۱۱۲

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹


عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹